محمد الحاج صالح..

يستشرف المستقبل في قصة «السجادة المذخورة» مؤكداً أنه وإن كان قدر السوريين التهجير المستمر، إلّا أن جذورهم عميقة في الأرض.

الحرمل

WWW.ALHARMAL.COM

السنة الثانية / العدد 42 / 15 حزيران 2016

الحرية دائماً

sayı 42 Her Daim Özgürlük

Alharmal Dergisi Kültür - Siyasi - 15 günde bir

ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

براءة اختراع للروس والنظام: الخراطيم المتفجرة بعد البراميل المتفجرة

الطيران الروسي يرتكب مجازر جديدة في حلب وإدلب

الحرمل ـ خاص

ما زالت معركة حلب الشغل الشاغل لقوات النظام، المدعومة بإسناد جوي روسي، وبمشاركة فعلية من قوات الحرس الثوري الإيراني، والميليشيات اللبنانية والعراقية والأفغانية، وسط ترديد شعارات إيرانية بقرب الانتهاء من معركة حلب، ولو كلفها حياة مئة ألف جندي إيراني، ومواصلة الطيران الروسي باستهداف المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، واعتبار كل الفصائل المقاتلة هناك منتمية للفصائل الإرهابية.

وفي هذا السياق تابع الطيران السوري والطيران الروسي قصفه لأحياء حلب بالصواريخ الفراغية، والبراميل والخراطيم المتفجرة، وارتكابه العديد من المجازر المروعة، آخرها مجزرة جديدة في مدينة حلب راح ضحيتها في حصيلة أولية ثمانية شهداء بينهم أطفال ونساء، وعشرات الجرحى، من بينهم الناشط الإعلامي «هادي العبد الله»، وذلك إثر استهداف طائرات النظام الحربية الأبنية السكنية في منطقة «جسر الحج».

كما استشهد ستة مدنيين جراء قصف جوي مماثل طال أحياء «الفردوس وصلاح الدين والصالحين والسكري»، فيما واصل الطيران الروسي بالتعاون مع طائرات النظام الحربية في استهداف عدد كبير من أحياء مدينة حلب، ارتقى على إثرها العديد من الشهداء، إضافة لعشرات الجرحى من المدنيين، وتهديم الأبنية السكنية والمساجد والمدارس والمشافي، ولم تنجُ من قصفهم الأسواق الشعبية والأفران المزدحمة بالمدنيين العزل.

وفي الوقت الذي تشهد مدينة حلب تصعيداً في عمليات القصف المتواصل، ما زالت الاشتباكات بين قوات جيش الفتح وفصائل الثوار من جهة، والنظام والميليشيات المتحالفة معه من جهة أخرى في معظم قطاعات ريف حلب الجنوبي، فيما تشهد معارك تحرير منبج هدوءاً نسبياً، كما تشهد مدينة إدلب وريفها العديد من المجازر الوحشية التي يرتكبها طيران النظام والطيران الروسي، في أول أيام شهر رمضان المبارك، وراح ضحيتها أكثر من مئة شهيد وعشرات الجرحى، وطالت معظم الغارات الأحياء الشعبية والأسواق المزدحمة بالمدنيين.

ذرور الحرمل

الهلال الشيعي إلى أين...؟!

بسام البليل

استعادة نفوذ وهيمنة الإمبراطورية الكسروية على المنطقة العربية، ليس محض حلم إيراني، أو سوء ظن عربي بالنوايا الإيرانية، فقد بدأت نزعة الاستحواذ الإيرانية تأخذ طريقها إلى التنفيذ ابتداءً من عام 1925م عندما ضمت إليها (الأحواز) التابعة للعراق، والغنية بالنفط والغاز، والتي لولاها لكانت إيران أقل ثراءً مما هي عليه الآن.

ثم تكرست هذه النزعة بضم الجزر الإماراتية الثلاث (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى) عام 1971م والتي تزخر ببعض الثروات الطبيعية، إضافة لصلاحيتها للاستخدامات العسكرية، وإشرافها المهم على مضيق هرمز.

ومن خلال قراءة إيران الجيدة للسياسة الأمريكية، ومصالحها التي لا تتعارض مع تحقيق رغباتها التوسعية الجامحة في المنطقة، إضافة لما استشعرته إيران لاحقاً من دور مهم لها في تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد، وتفكيك المنطقة العربية، فقد تمادت بنزعة التوسع والسيطرة، وتوسلت إلى تحقيق أهدافها، عن طريق استراتيجيتها المذهبية، لتشكيل منظومة الهلال الشيعي في المنطقة، والتي تمددت لتشمل (إيران وسورية واليمن والعراق ولبنان)، فيما عيونها على الخليج ومصر، وقد اعتمدت أسلوباً خبيثاً يقوم على فكرة إفراغ هذه الدول من مقوماتها المؤسساتية، وعلى رأسها مؤسسة الجيش، وخلق بدائل ميلشياوية جيدة التسليح، تسيطر على الدولة، وتحولها إلى إقليم يفتقر إلى مكون الدولة الأساسي (امتلاك القوة) التي تسيطر به الدولة، لتحقيق أهدافها السياسية والقانونية وحماية نظامها الدستوري، وممارسة حقها على إقليمها.

وهذا ما نراه بصورة واضحة في لبنان، حيث يتحكم حزب الله بالدولة، ويعطل مؤسستي الرئاسة والبرلمان فيها، ويسيطر على القضاء، ويتحكم بقرار السلم والحرب، بحيث تحول لبنان من دولة إلى إقليم اسمه لبنان، يدل على منطقة جغرافية وليس على دولة.

وهذا ما أرادته إيران أيضاً في اليمن، من خلال الميليشيات الحوثية، وما يسود الآن في العراق من خلال الكتائب الشيعية، غير الخاضعة لسلطة الدولة، وإنما لمرجعياتها الإيرانية.

وما يحدث في سورية لا يخرج عن سياق هذا المخطط، الذي لا يبدو أنّ أمريكا تعارضه، بل يتم برضى أمريكي ومساعدة روسية تعيد إلى الأذهان دور روسيا في اتفاقية سايكس بيكو، التي أسفرت عن تحديد مناطق نفوذ كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا في منطقة الشرق الأوسط، واقتسام منطقة الهلال الخصيب.

وتعمل الآن روسيا من جديد، على دعم سياسة تقسيم المقسم وتجزئة المجزأ الأمريكية، بأدوات إيرانية وقوة روسية.

لذلك عندما تقول أمريكا أنها تشعر بخيبة أمل لعدم استطاعتها تشكيل جيش وطني في العراق، وعندما تقبل أن تشارك في عمليات عسكرية ضد داعش، تحت قيادة قاسم سليماني، نعرف أنها كاذبة، لأنها تريد أن تبرئ نفسها من جريمة العصر، في مساهمتها بإيجاد أول كيان شيعي في دولة عربية.

ولن نلبث أن نسمع غداً أمريكا وهي تقول أنها تشعر بخيبة أمل على ما آل إليه حال سورية، التي تساهم الآن في تشكيله، عبر تعزيز الوجود الشيعي، ورعاية الكيان الكردي المصطنع في الشمال السوري، من خلال سياسة القيادة من الخلف.

إن خطر الطموحات والمشاريع الإيرانية، المدعومة أمريكياً وروسياً في المنطقة العربية، لا يقل عن خطر الكيان الصهيوني.

وإننا نحتاج إلى صرخة مماثلة لصرخة لقيط بن يعمر الإيادي يحذر قومه من الخطر الفارسي:

ما لي أراكم نياماً في بلهنيةٍ ..... وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا

قوموا قياماً على أمشاط أرجلكم .... ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا

محاولة اغتيال مدير مؤسسة عين على الوطن الإعلامية في أورفا التركية

نجا بأعجوبة الناشط الإعلامي أحمد عبد القادر (أبو محمد)، مدير مؤسسة عين على الوطن الإعلامية من محاولة اغتيال يوم الأحد 2016/6/12 وقد أصيب على إثرها بطلق ناري من مسدس كاتم للصوت، وذلك في منطقة الهاشمية وسط مدينة شانلي أورفا التركية، ولاذ الفاعلون بالفرار تاركين خلفهم دراجتهم النارية.

ويرقد عبد القادر حالياً في أحد مشافي مدينة أضنه التركية، وهو يتعافى من الإصابة التي تعرض لها وأصابت الفك السفلي من وجهه، وما زالت التحقيقات جارية في تقصي الفاعلين، فيما أوردت بعض الصفحات عن تبني تنظيم «داعش» لمحاولة الاغتيال.

يذكر أن الناشط أحمد عبد القادر هو شقيق الشهيد إبراهيم عبد القادر أحد مؤسسي حملة الرقة تذبح بصمت، الذي أغتيل على أيدي «داعش» في مدينة أورفا بتاريخ 2015/10/30 ذبحاً مع زميله الشهيد فارس حمادي.

وتشكل أحداث الاغتيالات المتواصلة بحق الناشطين الثوريين والإعلاميين ضغطاً متواصلاً على أعمالهم التي تناهض إجرام النظام وتغول التنظيمات الإرهابية بقتل السوريين الأبرياء.

«الرقة الداخل إليها مفقود والخارج منها مولود»

تدهور الزراعة في الرقة وغياب لفرص العمل وارتفاع غير مسبوق للمواد الأساسية

الرقة - خاص

بات معظم أهالي محافظة الرقة يعتمدون على إخوانهم وأصدقائهم وأقاربهم أو معارفهم في تأمين أسس العيش الأساسية، من خلال الحوالات المالية التي يتم تحويلها من دول الخليج أو الدول الأوربية، خصوصاً للمواطنين الذين انقطعت رواتبهم ومستحقاتهم الوظيفية، أو ممن انعدمت فرص عملهم في ظل توقف معظم المعامل الصغيرة والورشات الصناعية عن العمل، وتدهور قطاع الزراعة، الذي تعتمد عليه المحافظة بشكل أساسي.

الرقة المحافظة الغنية بالمنتجات الزراعية، والثروات الباطنية والمائية، تتحول إلى بلد يعيش خارج التاريخ، الرقة من بلد منتج للقمح إلى بلد يستجدي رغيف الخبز، هذا هو حال الرقة اليوم، حصار مطبق من أربع جهات إضافة إلى السماء التي تحوم بها كل طائرات الدنيا، الرقة البلد التي يشهد لها العالم بحسن الضيافة والكرم، إلى بلد يستجدي العالم، بعد أن حاق بها الظلم من كل جانب.

الرقة بلد زراعي بامتياز، نتيجة وقوعها على نهر الفرات، ووجود مشاريع الري العملاقة فيها، فسد الفرات، ومن خلال الأقنية المتفرعة عنه، تروي مشاريعه البالغة مساحتها نحو 110 آلاف هكتار، إضافة إلى الأراضي الواقعة على سقي الفرات، والبليخ، ومشاريع الآبار الارتوازية التي تتجاوز مساحتها أكثر من 50 ألف هكتار، ويقدر إنتاجها السنوي من القمح أكثر من 650 ألف طن، وأكثر من 200 ألف طن من القطن، وأكثر من 250 ألف طن من الشوندر، وأكثر من 150 ألف طن من الذرة الصفراء، عدا عن أنواع

أخرى كالشعير والكمون والخضار والفاكهة، وأشجار الزيتون التي تجاوز عدد أشجارها المليوني شجرة، كل ذلك جعلها سلة غذائية لسوريا، نتيجة تنوع منتجاتها الزراعية، إضافة لمخزونها المائي الكبير، هناك مخزونها النفطي الذي يقارب 50 ألف برميل يومياً.

الوضع الاقتصادي في الرقة بعد سيطرة داعش:

تراجع الإنتاج الزراعي بشكل كبير، نتيجة توقف ضخ المياه لمشاريع الري الحكومية، أو بشكل متكرر، وندرة الأمطار أو شحها مما أضعف زراعات البعل، وهجرة اليد العاملة، وتحول معظم الأراضي إلى أرضٍ بور، نتيجة فرض أتاوات جديدة ليس للسكان قبل على دفعها، ما أدى لتدهور الحياة الزراعية للبلد إجمالاً. مع وجود صعوبة في تسويق المنتجات الزراعية، بسبب الأعمال الحربية، وحواجز تنظيم الدولة، وحواجز النظام، التي تقوم بمصادرة المنتجات المعدة للتسويق، إضافة لارتفاع أسعار المحروقات، التي تستخدم وقوداً للمحركات، وانخفاض سعر الليرة السورية أمام ارتفاع الدولار بشكل جنوني.

كل هذا وبسبب الحصار المفروض عليها من السماء والأرض، أدى لارتفاع أسعار الخضار والفاكهة بشكل غير مسبوق نهائياً، فقد وصل سعر كيلو غرام الخبز إلى 200 ليرة سورية، و750 ليرة سورية للكيلو غرام من السكر، والرز أيضاً 750 ليرة، وليتر الزيت النباتي 900 ليرة، فيما انخفضت أسعار الخضار نتيجة تدفق الخضار البلدية إلى الأسواق، خصوصاً مع قدوم شهر زمضان المبارك، لكن مع ذلك ظلّت مرتفعة قياساً لأسعارها في الأعوام السابقة، فوصل سعر كيلو البندورة إلى نحو 850 ليرة، والبطاطا 500 ليرة، والباذنجان 800 ليرة، والفليفلة الخضراء 2000 ليرة، ووصل سعر ليتر البنزين النظامي إلى 600 ليرة، وليتر المازوت نحو 200 ليرة.

داعش ما زالت تمارس ضغطها وتضييقها على الناس

في ظل هذه الحياة الصعبة ما زال عناصر داعش يمارسون أسلوب الضغط على الناس، والتضييق عليهم في كل مفردات حياتهم اليومية، ففي الوقت الذي تتقدم فيه قوات سوريا الديمقراطية لإخراج داعش من مدينة منبج ومحيطها، واقترابها من محيط مدينة الرقة من ناحية الشمال، وتقدم قوات النظام باتجاه مدينة الطبقة، ووصولها إلى مشارف مطار الطبقة، ما زال التنظيم يصدر قوانينه الجائرة بحق أهالي الرقة، وآخرها مصادرة التلفزيونات، وأجهزة الاستقبال الفضائي، وتغريم من بحوزته هذه الأجهزة، إن لم يحصل صاحب البيت على وثيقة تطهير من هذه الأجهزة، فيما قام عناصر التنظيم مؤخراً بجلد شخصين (300 جلدة) بجوار دوار الدلة بتهمة قيامهما بتهريب المواطنين إلى تركيا (بلاد الكفر)، ومصادرة سيارتهما.

الخطوات التي يقوم بها عناصر التنظيم، تأتي في إطار تعويم فكرة تماسك التنظيم أمام تقدم القوات باتجاه الرقة، وحصارها من كل الجهات، وفي محاولة يائسة لاستقطاب مزيد من المؤيدين لدولة الخلافة المزعومة.

تكاليف باهظة لمغادرة الرقة

يدرك معظم أهالي الرقة أن تنظيم الدولة يستخدمهم دروعاً بشرية، لذلك يقوم التنظيم بخنق كل محاولة هروب باتجاه تركيا أو باتجاه مناطق حلب أو حمص أو حماة، ويدرك معظمهم أن الداخل إلى الرقة مفقود، والخارج منها مولود، في ظل هذه المعاناة الصعبة، وفي ظل قصف متواصل لطيران النظام والطيران الروسي، وطيران التحالف الدولي، تتواصل محاولات الأهالي في النزوح باتجاه الأراضي الواقعة في المناطق الأكثر أمناً واستقراراً، خصوصاً باتجاه تركيا، مع يقين معظمهم وإدراكهم لحجم المخاطرة التي يقومون بها، والتكاليف الباهظة التي يدفعونها ثمناً لخروجهم وخلاصهم، وحفاظهم على آخر ما تبقى لهم من فرص الحياة الآمنة، هذا إن قدر لهم النجاة من رصاص الجندرما التركية، أو عناصر الحماية الكردية (البيدا)، أو تجاوز مناطق الاشتباكات بين تنظيم الدولة وعناصر الجيش الحر، أو مناطق الاشتباكات مع جيش سوريا الديمقراطية، أو قوات النظام في حال كانت الجهة مدينتي حمص أو حماة.

آخر الأخبار تؤكد أن تكلفة مرور الشخص الواحد وتجاوزه لمناطق داعش تصل إلى مئتي ألف ليرة سورية، فيما تجاوز الحدود التركية عبر بوابة جهورية باب السلامة التي يقودها الرئيس أبو علي سجو يصل إلى نحو 1500 دولار، فيما تتراوح تكلفة مرور الشخص الواحد عبر المنافذ غير النظامية ما بين 500 إلى 800 دولار، مع مخاطرة الصنف الثاني في تجاوز محنة قناصات الجندرما، إضافة للقناصات الإلكترونية المنصوبة في أماكن عدّة من الحدود السورية التركية، أو في حال الإمساك بهم، يتم إعادتهم إلى سوريا عبر المنافذ النظامية.

إصدارات جديدة لمنظمات المجتمع المدني

الحرمل - خاص

بدعم من شبكة أمان ومرصد العدالة من أجل الحياة في دير الزور أصدر الباحث مناف الحمد، كتاب المجالس المحلية في دير الزور بالتعاون في القسم العملي مع الباحث فيصل دهموش المشهور.

يتطرق الكتاب إلى مفاهيم الإدارة المحلية وأهميتها في تعميق الحكم الرشيد والديمقراطي والتخلص من الاستبداد واحتكار السلطة، بالإضافة إلى ربط الحكومة بقاعدتها الشعبية بشكل صحيح ومنتخب وليس عبر منظمات وهمية أو تكوينات قبلية أو شخصية غير مأمونة الصدقية في نقل الواقع ورسم المستقبل للوحدات الإدارية.

يرصد الكتاب تاريخ قوانين الإدارة المحلية في سورية، وتقلبات السلطة وتلاعبها في ترسيخ استقلالية الإدارة المحلية، للإبقاء على سلطة القمع وتمدد نفوذه في المجتمعات المحلية وشل تطورها.

يتحدث الكتاب عن تاريخ المجالس المحلية في دير الزور بعد قيام الثورة، وتداخلات الكثير من الجهات للتدخل في إنشاء المجالس المحلية سواء بعض الديرين من المقيمين في السعودية أو السفير الفرنسي شوفاليه أو عدنان العرعور أو مصطفى الصباغ أو غيرهم من المتدخلين.

ويشيد الكتاب بتجربة البوكمال في الإدارة المحلية على مستوى مدينة دير الزور، ويوصي الكتاب بضرورة تعزيز فكرة الإدارة المحلية واستقلال المجالس إدارياً وليس سياسياً، وضرورة سيطرة المواطنين على الموارد المحلية، وتعزيز فكرة الحكم الرشيد، وتأمين الأمان هو الضرورة الأولى لقيام مجالس محلية ناجحة.

ويتطرق الكتاب إلى استيلاء داعش على المجالس المحلية وخبراتها وإجبار أعضاء في الإدارة المحلية على دورات الاستتابة باعتبار كل الناس كفار قبل مجيئهم.

كتاب واقع الشفافية في المؤسسات السورية

عن مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سورية ومعهد Hivos، صدر كتاب واقع الشفافية في المؤسسات السورية وهو عبارة عن بحث استطلاعي يرصد واقع الشفافية في 280 مؤسسة سورية.

الباحث الرئيسي هو محمد الجسيم، والبحث الميداني لفريق مركز المجتمع المدني والديمقراطية، قدّم للكتاب مدير برنامج الشفافية في المركز عمر الراوي، وأشاد الباحث دانيال سارور من معهد جونز هوبكنز الأمريكي بالتجربة الديمقراطية النامية للمجتمع المدني السوري وأهمية تطويره ليكون بديلاً عن الاستبداد، وأشاد بشجاعة السوريين ومؤسساتهم للانتقال إلى الحياة الحرة رغم الصعوبات الكبيرة التي تعيقهم.

يتحدث التقرير عن احتكار الحاكم العرفي السوري لسلطات مطلقة دمرت الحياة المدنية السورية، وأعاقت الحرية ونمو المجتمع، واحتكار الحياة السياسية، والهيمنة على الاقتصاد بطرق غير مشروعة أشبه ما تكون بالاغتصاب والسرقة العلنية.

يتحدث التقرير عن أهمية أن يقوم الناس المستفيدون من الأمان والاستقرار والاقتصاد، بحماية مصالحهم ومراقبة المؤسسات القائمة، وعدم الاكتفاء بالإجراءات البيروقراطية غير النزيهة التي سرقت بلادهم.

يتحدث الكتاب عن أهمية ربط القاعدة الشعبية بالسلطة عن طريق منظمات المجتمع المدني، ومراقبتها لتصرفات المسؤولين ومحاسبتهم ومقاضاتهم، والحد من احتكارهم للقرارات المالية والإدارية والسياسية.

ومن التوصيات المهمة للتقرير ضرورة تبني الشفافية والمساءلة فكراً وعملاً، وضرورة بناء المؤسسات بشكل هيكلي وإداري صحيح، وليس بناءً ارتجالياً ومصلحياً للمنظمات المدنية السورية، وضرورة العلنية المالية والإدارية ومشاركة كل من المستفيدين والداعمين لكل المعلومات المتوفرة بكل شفافية.

وقد صدر كتاب داعم لنفس المؤسسات ونفس الباحثين وهو كتاب (المساءلة المجتمعية في سورية). وهو أيضاً بحث استطلاعي يرصد واقع مساءلة الأفراد للمؤسسات في عشر مجتمعات محلية.

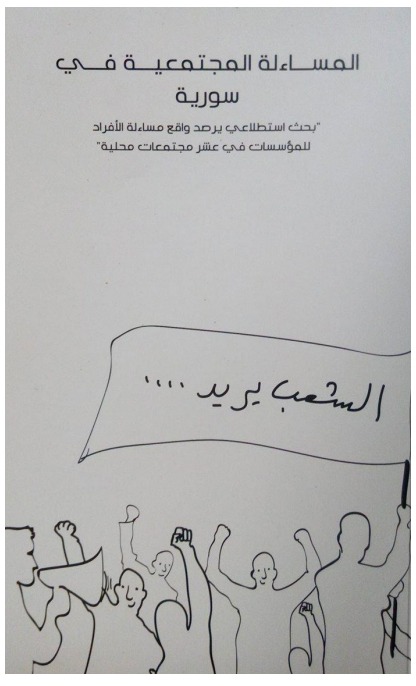

تجارة الأعضاء البشرية جرّاحها تركي وسمسارها إسرائيلي والسعودية تتصدر الدول المستوردة

عروة المهاوش

نشطت مافيات الاتجار بالأعضاء البشرية بعد الربيع العربي بشكل مقلق جداً، حيث يتعرض الكثير من اللاجئين لعمليات النصب والاحتيال نتيجة الفاقة المادية، والعوز للمال من أجل الحياة.

ففي لبنان عاملٌ سوري يبيع كليته بمبلغ لا يتعدى 9 آلاف دولار فقط لأنه مضطر لشراء أدوية لابنته المصابة بالربو، والاستمرار بتأمين مستلزمات حياته الصعبة.

آخر باع كليته مقابل 10 آلاف دولار كي يكتشف بعدها أنه تعرض للنصب والاحتيال، فبعد صحوته من التخدير قِيل له أن المشتري لن يدفع لك مالاً بل قطعة أرض صغيرة تستطيع بناء بيت عليها، ولا يختلف الأمر كثيراً في الداخل السوري عن خارج الحدود، فقد أقدمت مواطنة سورية على بيع كليتها لتدفع ثمنها رشوة لمسؤولين في النظام مقابل الإفراج عن زوجها المعتقل.

السمسار الإسرائيلي

قادماً من بانكوك إلى مطار استنبول الدولي، وتم اعتقاله فوراً من قبل أمن المطار ويدعى «بوريس وولفمان»، وهو مطلوب لدى الأنتربول الدولي، وفي اسرائيل بالتهمة ذاتها، وهي «الإتجار بالبشر»، لكنه استطاع الهروب من إسرائيل قبيل القبض عليه في تركيا، فيما مددت السلطات التركية فترة اعتقاله إلى 40 يوماً لاستكمال عملية التحقيق معه.

وفي هذا السياق ذكرت صحيفة وطن التركية أن المدعو وولفمان وصل إلى تركيا بهدف توسيع نشاطه غير القانوني المتمثل بتجارة الأعضاء البشرية، عن طريق استغلال اللاجئين السوريين، وأنه رتب مع مستشفيات تركية خاصة إجراء عمليات الحصول على تلك الأعضاء.

مبالغ خيالية تصل إلى 100 ألف يورو يدفعها المتلقي بينما لا يحصل المتبرع إلا على مبالغ زهيدة لا تتعدى عشرات الآلاف من الدولارات لا تكفيه ثمن العلاج بعد إجراء العملية معرضاً حياته للموت.

هجرة غير شرعية وموت مرتقب

تعد تركيا محطة جذب للمهاجرين من ثلاث قارات، وفي ظل الحرب السورية نشطت تلك الهجرة بشكل كبير نتيجة الصراع الدائر فيها، وذلك من مناطق العبور غير النظامية، والتي يقدر عددها بـ200 منطقة للتهريب البشري، فيما ذكر ضابط في دائرة الهجرة التركية ويدعى «محمد تريزفلو» أن تجارة تهريب اللاجئين أصبحت نشطة جداً كون العقوبات على تهريب البشر أقل صرامة من غيرها.

عمليات التهريب البشري هذه دون ضوابط جعلت الكثيرين من تجار الأعضاء البشرية يزيدون من نشاطهم المشبوه، ومن عمليات البيع والشراء والإتفاق مع بعض المشافي لإجراء تلك العمليات وبيعها في وقت لاحق لمتلقين في دول الجوار.

تصدرت السعودية قائمة الدول المستوردة للأعضاء البشرية، فيما اعتلت مصر قائمة الدول المصدرة، كما تعد مدينة بريشيتينا «عاصمة كوسفو» مركزاً رئيساً لتلك التجارة المحرمة دولياً، حيث يتوافد إليها المرضى الراغبين في الحصول على تلك الأعضاء من مختلف أنحاء العالم، وتشير تقارير الأمم المتحدة إلى إجراء ما يزيد على 10 آلاف جراحة سنوياً لعمليات زرع كلى، ففي أوربا وحدها يقف نحو 40 ألف مريض على قائمة الانتظار للحصول على كلية من متبرع.

يتعرض اللاجئون في دول العالم لشتى أنواع الاستغلال البشري بكل أنواعه، ويبقى اللاجئ السوري أكثرهم تعرضاً لهذا الاستغلال في ظل غياب أي دور للرقابة والمحاسبة في تلك الدول، وخاصة أن بعض الدول كتركيا مثلاً لم تعطِ للسوريين حق اللجوء كي يتمكنوا من مقاضاة من يستغلهم.

جمعيات خيرية توثق أعمالها بالصورة في ريف حمص الشمالي

استغلال لاحتياجات المواطنين، وتوزيع وجبة إفطار صائم لذوي القربى والأصدقاء

حمص - عبد الكريم خشفة

سجلت أسعار الفروج في ريف حمص الشمالي أرقاماً غير مسبوقة مع دخول شهر رمضان المبارك، وقيام عدد من الجمعيات الخيرية بسحب كميات كبيرة من هذه المادة بحجة قيامها بتوزيع وجبات إفطار الصائم على المواطنين، ووصل سعر الكيلو غرام الواحد إثر هذه المكرمة إلى ما يقارب 1400 ليرة سورية، فيما وصل سعر الكيلو الواحد من مادة الرز 200 ليرة، وهو ما يعرف برز المساعدات، ومادة الزيت 700 للتر الواحد، ومادة السمن 4900 للعبوة الواحدة زنة أربعة كيلو، أما أسعار المحروقات فقد وصل سعر أسطوانة الغاز إلى نحو 9000 ليرة، وليتر البنزين 700 ليرة، وليتر المازوت 600 ليرة، وكيلو الغاز الواحد بـ1000 ليرة، أما بالنسبة لمادة الخبز فقد وصل سعر الربطة وزن 700 غرام إلى نحو 100 ليرة.

وكانت بعض الجمعيات الخيرية في خطوة دعائية، وحسب طلب الداعمين، كما تدعي، قامت بتوزيع وجبة غذائية شحيحة على عدد من الأسر تحت شعار «إفطار صائم» في ظل ارتفاع أسعار المواد وندرة معظمها، نتيجة الحصار المتواصل على المنطقة، والاشتباكات المتواصلة بين عناصر النظام وقوى الثورة،

وتهدف من ورائها تصوير معاناة السوريين بشكل دعائي من أجل استقطاب مزيد من الداعمين، بدلاً من تخصيص سلال غذائية وتوزيعها بشكل عادل على جميع أسر الريف الشمالي لمحافظة حمص.

علماً أن هذه الجمعيات تقوم بتوزيع وجبة إفطار صائم على الأهالي (ضمن المحسوبيات الخاصة) فقط، كما أنها توزع لمرة واحدة فقط، وهنا نقف قليلاً ونتساءل لو أن الجمعيات بسعر هذه الوجبة التي تدعي توزيعها قامت بشراء سلال ومواد غذائية، ووزعتها على جميع الأهالي وبشكل عادل، أليست هذه الطريقة مجدية وأكثر إحساناً من هذه الوجبة، التي لا تحتوي سوى النزر اليسير من اللحم والرز؟ ولو أنها فكرت بطريقة صحيحة لما وصل سعر الفروج إلى هذه الأسعار، علماً أن سعره قبل رمضان لم يكن يتجاوز 850 ليرة، ولما فكرت جمعياتنا بتأمين الدعم لمصالحها الشخصية، ولم تسعَ لتوثيق أعمالها بالصورة، وتشوه إحسانها بالتباهي والتباكي على معاناة السوريين.

الحرملي

بين الفلوجة والرقة..؟!

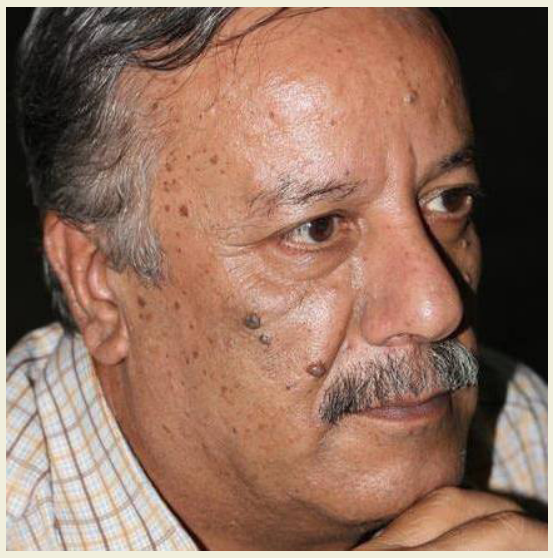

يوسف دعيس

هل هناك قرار أمريكي بدخول الحشد الشعبي إلى الفلوجة العراقية؟ وهل هناك قرار باستباحة دماء الأبرياء فيها؟ وهل مقدر أن تُنصب الفخاخ لأهل الفلوجة، وأن ترتكب بحقهم المجازر على مرأى ومسمع العالم؟ وهل هناك قرار أمريكي بدخول الرقة وتحريرها من داعش؟ وما هي حظوظ النظام السوري المجرم في داخل نادي محاربة الإرهاب؟ وهل مقدر للرقة أن يكون مصيرها القادم شبيهاً بما يجري في الفلوجة؟

هناك تقاطعات عدّة بين الفلوجة والرقة، ولعلّ الفارق الوحيد بينهما أن الفلوجة أكثر تجذراً بالدين، مع وجود رمزية تنفرد بها الرقة عن الفلوجة، الرمزية الفارقة التي جعلت من قدر الرقة أن تكون عاصمة دولة الخلافة، وما عدا ذلك فسمات مشتركة تجمع البلدتين، والمقدر لهما أن تغرقا في الدماء على أيدي ميلشيات الحقد الطائفي.

يُدرك أهل الرقة حجم الكارثة التي تنتظر بلدهم في قادم الأيام، ولعل المشهد الذي تجري أحداثه في الفلوجة، سيُعطي شكلاً محتملاً لما ينتظر الرقة من أحداث جسام، لم تشهد الرقة مثلها في السابق، ولعل الفيتو الأمريكي الذي تم وضعه من قبل راعي الإرهاب الأول، ومدير اللعبة، ومحرك الدمى والبيادق، وأقصد تحديداً أمريكا، لمستقبل الرقة من منظار يستثني قوى المعارضة، وتطلعات الشعب في الحرية والكرامة، فهو يحاول رسم مشهد للأحداث المرتقبة للرقة بعنجهية سافرة، وغير مكترثة بقوانين حقوق الإنسان وغيرها في ظل تعامي هذه المؤسسات عمّا يجري من أحداث، إن كان قسراً أو ترهيباً أو ترغيباً.

قوات سوريا الديمقراطية تحاصر منبج، المعقل الثاني لداعش في سوريا، وقوات النظام وصلت إلى مشارف الطبقة، وهي تنظر بالعين المجردة إلى مطارها، وتتطلع للسيطرة على الطبقة ومطارها، وشمال الرقة ما زال ملتهباً، وجبهة ثوار الرقة ما زالت تعاند وبإصرار لمقاتلة داعش دون أي إسناد جوي، أو دعم من التحالف أو غيره، وما زال التنظيم وعناصره يعيشون خارج الزمن، وخارج التاريخ، وما زالت قراراتهم تضيّق على أهل الرقة، وتخنق آخر أشكال الحياة في مدينتهم المنذورة للموت.

الراعي الأمريكي للعبة الموت في سوريا، ومن خلفه بيادق القتلة المتمثلة في روسيا وإيران وكل دعاة الموت ورعاته، يمارسون سياسة التقتيل والتجويع والإخضاع بحق العُزل من أهلنا، وما زالت المنافي حلماً لمن ظلّ تحت الحصار المطبق من كل جهات الأرض.

ما تنتظره الرقة مؤجل إلى حين، وبظني أن القوات التي تمتلك تأثيراً على الأرض لن تتعدى الحدود المرسومة لها من قبل اللاعب الأكبر، الذي يدير اللعبة باستهتار بعقول البشر وحيوات أبرياء ينتظرون بلهفة بصيص أمل في مستقبل مجهول، وستعيش الرقة حصاراً خانقاً ربما سيكون الأكبر والأعنف في تاريخها الحديث.

بعض السوريين يرممون بيوتهم رغم استمرار الحرب...

إعادة إعمار سورية سيساهم في خلق فرص عمل وستساهم بترميم بنية المجتمع السوري!

البنك الدولي يقيّم الدمار في ست مدن سورية ليس بينها أي مدينة في الجزيرة السورية!

أهمية التخطيط لإعادة إعمار سوريا بعد انتهاء الحرب

البنك الدولي- وكالات

رغم استمرار الصراع على أرض الواقع، هل يمكن لصور الأقمار الصناعية وتحليلات وسائل التواصل الاجتماعي أن تساعد في التخطيط لإعادة إعمار سوريا بعد انتهاء الحرب؟ الجواب، نعم ممكن. فقد أعدت مبادرة للبنك الدولي وهي "مبادرة المعلومات والبحوث المتعلقة بسوريا (SIRI)، رسماً تخطيطياً للدمار الذي حل بست مدن رئيسية في سوريا- ومواقع هذه الأضرار- والمنشآت والخدمات التي مازالت تعمل وتلك التي توقفت عن العمل. وكما يساعدنا تطبيق سيري أبل (Apple's Siri) على العثور على المعلومات، فإن مبادرة المعلومات والبحوث المتعلقة بسوريا يمكنها المساعدة على تقدير تكلفة إصلاح الأضرار.

ويسعى البنك الدولي للاستفادة من التكنولوجيا المتاحة، حيث يقول فريد بلحاج، المدير الإقليمي لدائرة الشرق الأوسط بالبنك الدولي، "إن البنك يستخدم أحدث وسائل التكنولوجيا والأساليب التي تم تجريبها مسبقاً ليكون على أهبة الاستعداد لبدء العمل في سوريا في الوقت المناسب عندما تخف حدة الصراع. فالتكنولوجيا يمكن أن تتيح لنا أيضا وضع خطط واقعية وقابلة للتطبيق في سوريا قبل أن تنتهي الحرب وبطريقة لم تكن في وسعنا من قبل".

ويجري حالياً تكييف تقنيات جمع البيانات عن بُعد الخاصة بالكوارث الطبيعية، والتي خضعت للاختبار لعقود، لكي تقوم بجمع البيانات عند وقوع الكوارث التي يتسبب فيها البشر. وعن ذلك، يقول راجا ريهان أرشاد، كبير أخصائيي إدارة مخاطر الكوارث بمجموعة البنك الدولي "ثمة طلب متزايد على البدء في النظر فيما ستؤول إليه الحال غدا، ولكن من منظور اليوم السابق." ومن المفترض أن يكون هذا مكملا، وليس بديلا، للتقديرات التي تتم على أرض الواقع بمجرد أن يتسنى إجراؤها.

وتركز النتائج التي توصل إليها فريق البحث حتى الآن، على ست مدن سورية رئيسية- هي حلب ودرعا وحماة وحمص وإدلب واللاذقية. وعلى صعيد تقدير الأضرار، تمثل هذه نقطة انطلاق مهمة: ولنأخذ حلب، بمجدها العريق وذيوع صيتها كمركز اقتصادي عالمي قديم. حيث تظهر صور الأقمار الصناعية أن حلب هي أكثر المدن السورية تضررا من الحرب مقارنة بالمدن الأخرى التي شملها التقييم. وتأتي حمص في المرتبة الثانية من حيث المدن الأكثر تضرراً من الحرب، تليها حماة.

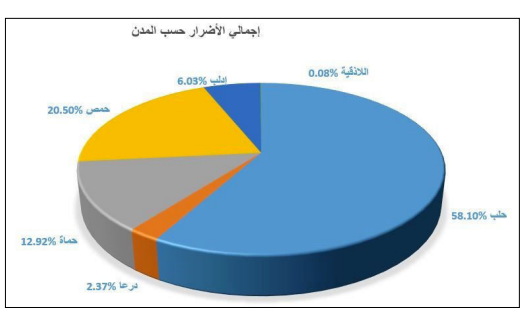

وتتيح هذه الصور وصفا تاريخيا للأحداث: فبالنظر إلى المشاهد من عام 2014 إلى عام 2016، يمكن تحديد متى حدث أغلب الدمار في المدن السورية. فعلى سبيل المثال، تضاعفت الأضرار التي حلت بحلب خلال العامين الماضيين؛ وفي حمص زاد بمقدار الثلث. وهناك أيضا مفاجآت: إذ يبدو من صور الأقمار الصناعية قبل تصاعد القتال مؤخراً في حلب، أن الناس في بعض مناطق المدينة كانوا يقومون ببعض الإصلاحات لمنازلهم، حتى مع استمرار القتال في مناطق أخرى منها. وأضاف أرشاد "حتى في مدينة تعيش في خضم الصراع، تتجلى أنماط من إعادة الإعمار."

صور الأقمار الصناعية تظهر المواقع التي تحتاج إلى المساعدة

تولي مجموعة البنك الدولي لبيانات تقدير الأضرار أهمية كبرى لأنها تعطي فكرة عن الآثار المترتبة على الصراع. وقطاع الإسكان في سوريا هو أكثر القطاعات تضررا؛ فإعادة بناء ما تم تدميره في ست مدن سورية حتى اليوم في قطاعات الإسكان والصحة والتعليم والمياه والصرف الصحي والنقل والطاقة يقدر بنحو 6 مليارات دولار. كما أن البيانات الخاصة بتلك القطاعات تساعد في وضع تقديرات مرجعية. والطاقة هي ثاني أشد القطاعات تضررا، مع اعتماد الكثير من الناس على المولدات للحصول على الكهرباء.

القطاع	الحد الأدنى للأضرار (بالمليون دولار)	الحد الأعلى للأضرار (بالمليون دولار)
التعليم	176	215
الطاقة	1182	1445
الصحة	383	469
الإسكان	4056	4958
الطرق	128	156
المياه والصرف الصحي والصحة العامة	99	121
الإجمالي	6025	7364

ويعتقد فريق مبادرة المعلومات والبحوث أنه يمكن الاسترشاد بمثل هذه البيانات في حل النزاعات حتى عند جمعها عن بُعد، وذلك من خلال تحديد "الفرص السانحة". فهذه فرص موجودة، وكثيرا ما تلعب المجتمعات المحلية دورا رئيسيا في الاستفادة منها، ويمكن دعمها لمساعدة التعافي على المستوى المحلي والحد من مخاطر الانزلاق ثانية إلى الصراع.

كما يمكن استخدام البيانات لمساعدتنا في توضيح ما ينبغي البحث عنه؛ فاللاذقية الواقعة على الساحل السوري للبحر المتوسط لم تتعرض مبانيها لكثير من الأضرار، إلا أن أعدادا كبيرة من النازحين ممن يعيشون حولها قد يشكلون ضغوطا على الخدمات العامة بها ويجعلون من الصعب إتاحتها للجميع بشكل عادل.

منصة لإعادة إعمار سوريا

مع وجود الكثير من الدمار الذي يتعين إصلاحه، ستكون إعادة الإعمار هي القوة المنشطة للاقتصاد السوري فيما بعد انتهاء الحرب. لكن من الذي سيكون أكثر استفادة من طفرة البناء بعد الحرب؟ كانت أغلب مواد البناء التي استخدمت في إقليم أتشيه الإندونيسي، وكذلك في أفغانستان والعراق، مستوردة من الخارج، مما أدى إلى تدفق الأموال وخلق الوظائف في أماكن أخرى. ولم يحدث إلا في الحرب العالمية الثانية أن تجنبت طائرات الحلفاء قصف مصانع الأسمنت والطوب الألمانية حتى تستفيد البلاد من عملية إعادة إعمارها بعد الحرب.

ويتمثل أحد المقترحات في إنشاء صندوق لالتزامات الشراء المسبقة لمواد البناء التي يمكن إنتاجها – وتخزينها- في منطقة الشرق الأوسط في الوقت الراهن. قال ناجي بن حسين، المدير بقطاع الممارسات العالمية للتجارة والقدرة التنافسية بمجموعة البنك الدولي، "لن يكون هذا لليوم التالي. بل لليوم الذي يسبقه. ويهدف ذلك إلى خلق فرص عمل اليوم لأنه خلال العشر سنوات القادمة ستكون هناك حاجة إلى مليارات الدولارات لإصلاح قطاع المساكن السوري". ويمكن للبيانات التي تجمعها مبادرة المعلومات والبحوث أن تساعد في التنبؤ "بعدد النوافذ التي سيتعين بناؤها" والاحتياجات الأخرى. وقد تكون هناك فجوات في السوق لتصنيع المواسير، لكن ليس لتصنيع الأسمنت الموجود بوفرة.

ولكي ينجح هذا الصندوق في عمله، فإنه يحتاج إلى دعم المانحين بالإضافة إلى الدعم التجاري، وإلى التوصل إلى اتفاق عالمي لمنح الأفضلية لشراء مواد البناء المنتجة في المنطقة. إن سوريا لن تكون عندما تنتهي الحرب كما كانت عليه – بل ستكون قد تغيرت بدرجة هائلة. إذا تم التوصل إلى اتفاق سياسي، فإن إعادة إعمار سوريا سيتيح فرصا ستخدم السوريين والبلدان المضيفة والمجاورة لهم.

وفي هذا السياق، يقول فريد بلحاج "كان من الممكن أن تكون سوريا مكانا أفضل إذا لم تحدث هذه الخسائر البشرية والمادية المرعبة التي سببتها هذه الحرب الوحشية والمأساوية. لكن اليوم، وقبل أن ينجلي غبار الحرب، يتعين أن تتضافر الجهود في المنطقة سواء من خلال المواطنين أو رواد الاعمال وغيرهم للإعداد لما بعد الحرب، حتى يتم خلق فرص عمل أكثر ويتحقق النمو الاقتصادي المطلوب، وإن كان للأسف بشكل جزئي، للمساعدة على استعادة الأمل والبدء في السير على درب طويل وصعب نحو المصالحة والسلام."

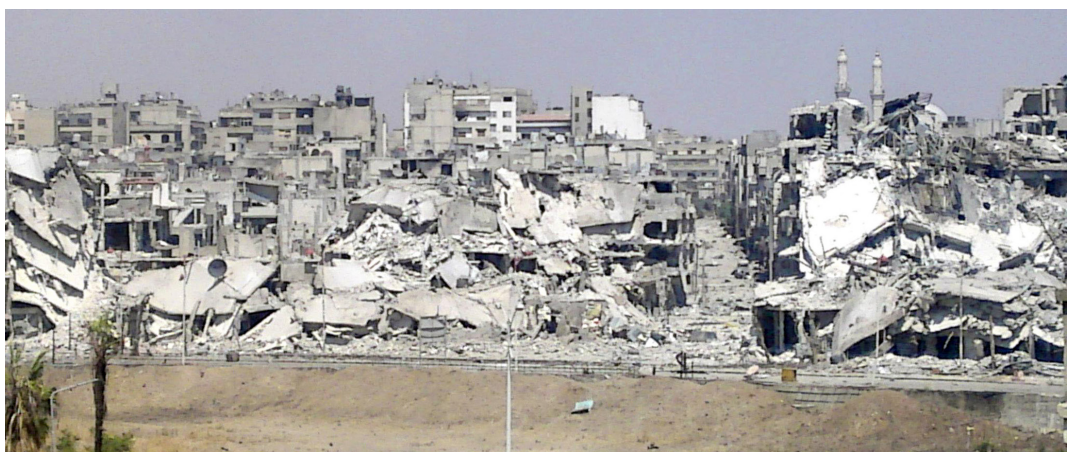

انهيار الليرة السورية ومحاولات بائسة لإحيائها؟!

د. عبدالقادر العلي

بالعودة إلى ثمانينات القرن الماضي، حين اختلف حافظ الأسد مع شقيقه رفعت، وأتباع كل منهما على السلطة في سوريا، أظهر هذا الخلاف أن الدولة واقتصادها ومجتمعها ما هي إلا رهينة بيد عائلة لا ترى في الدولة السورية إلا كغنيمة ارتُهِنت لحل خلاف بين أخوين، وحل المشكلة بينهما على حساب الشعب السوري، الخلاف الذي حصل بموجبه الأخ رفعت الأسد على خزينة الدولة إرضاءً له مقابل أن يترك البلد هو وأتباعه المخلصين، حينها بدأ يشعر الشعب السوري بقرب الكارثة التي بدأ يعيش فصولها في تدهور قيمة الليرة السورية، وبالتالي الاقتصاد، دون أن يستطيع الاقتصاد من يومها أن ينهض إلى المستوى الذي كانت عليه قبل الخلاف بينهما.

لم يدرك الشعب السوري حينها حجم الرشوة التي دفعها الأخ الاكبر للأخ الأصغر لإرضائه، ولكن هيهات للنظام أن يغطي على فضيحته التي ظهرت فجأة على قيمة الليرة السورية خلال السنوات التي تلت الخلاف وطرد الأخ من سورية، حين انهار الاقتصاد كلياً تحت وطأة خزينة فارغة، وعملة منهارة، ورواتب بالكاد تسد رمق الموظف حتى طالت أصحاب الدخل العالي من أساتذة الجامعات، حين بدأوا يزاولون مهنة سائق تكسي ليرمموا ما تركه خلاف الأخوين حافظ ورفعت من أثر مدمر على لقمة العيش في حياتهم.

في عام ١٩٨٤ ميلادية، كان الدولار حينها يعادل أربع ليرات سورية، وكان الاقتصاد ما يزال ينمو بشكل معقول والأسعار كانت أيضاً مقبولة. حينها لم تتشكل بعد القوى التي تحالفت فيما بعد لتشكل القوى الثلاث التي بدأت تخنق الاقتصاد والسياسة الاقتصادية فوق الكارثة الأولى بين الأخوين. هذه القوى تأسست على خلفية انهيار العملة الوطنية، وهم الدائرة الضيقة حول عائلة الأسد، التجار المتنفذون لدى السلطة، وأجهزة الأمن التي بدأت تؤسس للفساد للجهتين الأوليتين.

في عام ١٩٨٧ميلادية، أصبح الدولار يعادل أكثر من خمسين ليرة سورية، وخلال أربع سنوات خسر المواطن السوري، أو الدولة السورية ما يعادل أكثر من عشرة أضعاف ميزانية الدولة، أو ما يعادل ما يستهلكه الشعب السوري خلال عشر سنوات، معجزة ، كيف أن الاقتصاد لم يتعرض للانهيار!؟ وذلك فقط لأن الشعب آنذاك حُرم من عيش كريم لسنوات، وكلنا يذكر كيف أصبح الحصول على علبة الزيت أو علبة المحارم من الرفاهية، ونزلت الواسطة إلى مستوى المواد الأولية، وبدأ الفساد يستشري بجميع مفاصل الدولة من أعلى الهرم الإداري السلطوي إلى حدود لقمة العيش لدى الفلاح ومربي الماشية والعامل في القطاعين العام والخاص.

بدأ الصراع يأخذ شكلاً تنافسياً لكسب رضى السلطة ورموزها على أعلى المستويات، ونتيجة لذلك بدأت البرجوازية السورية الكلاسيكية تتعرض للضغط من أجل تقديم تنازلات لمتسولي السلطة الجدد أكثر فأكثر، ومنذ ذلك الحين بدأت الليرة تهرب من سورية مرتدية عباءة الدولار إلى الدول المجاورة، مما فاقم في إضعافها داخل البلد بشكل كبير، لأن رصيد الشركات الخاصة من العملات الصعبة داخل البلاد أصبح أقل، وزاد الطلب على الدولار أكثر لتلبية متطلبات الاستيراد مما دفع قيمتها الشرائية نحو الهاوية.

حافظت الليرة على قيمتها مع الدولار على مستوى ١/ ٥٠ تحت ضغط النظام على أسواق الصرافة السوداء كما اصطلح على تسميتها، وساهم منع الاستيراد للكماليات بوقف تدهورها نهائياً لعدة سنوات، ولكن موانئ خاصة لم تتوقف إلا بعد أن بدأت تشكل خطراً على النظام نفسه، حيث كلف حافظ ابنه بالهجوم بالأسلحة الثقيلة عليها لاستعادة هيبة الدولة ممن بدأوا ينخرون جسدها الاقتصادي. لم يكن الاستسلام من قبل رموز النظام لإرادة رأس النظام بسهولة، وكاد التاريخ يعيد نفس السيناريو الذي حصل مع الأخ قبل سنوات. لكن هيكلية الفساد التي أسسوا لها أقارب الرئيس من الدرجة الأولى، بدأت تبحث عن رأس جديد ومأمون الجانب ليستمر الفساد، وما كان من النظام إلا أن قدم الرجل المثالي لإدارة هيكل الفساد (رامي مخلوف وإخوانه)، أو ربما الأصح القول، إدارة دولة الفساد تحت يافطة إدارة الأعمال المعلنة كجزء من منظومة تربعت على رأس نظام الاستيراد والتصدير بشكل علني ودون تمويه كما كان في السابق. وهكذا تحولت العائلة من إدارة الدولة، إلى إدارة أموال الدولة عبر شركة مخلوف وبقية الفاسدين على جميع المستويات.

بقيت أسعار المواد الاستهلاكية في الارتفاع. من أسوأ ما فعله النظام خلال تلك السنوات لترميم قيمة الليرة السورية، هو احتكار المنتجات الزراعية، القمح والقطن تحديداً لارتفاع قيمتها في السوق العالمية، وبهذه الطريقة استطاع النظام تعويض الكثير من خلال الفارق السعري بين قيمتي الشراء من الفلاحين، وقيمة بيعه في السوق الدولية، فيكون بذلك قد غطى على جزء كبير من قيمة الليرة السورية الهاربة خارج البلاد وتعويضها بطباعة بنكنوتات جديدة وبقيم جديدة.

بدأ الاخطبوط الثلاثي الرؤوس بتشديد الخناق على أهم المفاصل الاقتصادية للدولة، فأصبح بعض ممن هم ضمن الدائرة الضيقة في تكوين مستعمرات اقتصادية داخل البلاد لا تخضع لأي شكل من أشكال المراقبة الحكومية على المواد الداخلة إلى البلاد أو الخارجة منها عبر

ما يقوم به النظام في الفترات الأخيرة من التلاعب بسعر الليرة يندرج في إطار استكمال اللعبة التي مارسها النظام طوال فترة حكمه، وأن يستنزف اقتصاد البلاد بأي طريقة كانت، وما التذبذب الذي تعيشه الليرة ما هو إلا عملية نهب واختلاس علنية لما تبقى من اقتصاد مهزوز بحرب أنهكته على مدى أكثر من خمس سنوات. كل عملية رفع قيمة الليرة، ثم تخفيضها، يعني ذهاب الملايين منها إلى جيوب أولئك الماسكين بخناق الخزينة والمصارف والتجارة. إن استيلاء آل مخلوف على منافذ التنفس الاقتصادي للدولة (استيراد، تصدير) أزال الحاجز بين الملكية الخاصة للنظام وبين أموال الدولة، وهكذا تحول الاقتصاد من اقتصاد دولة إلى اقتصاد عائلة.

ودائع السوريين في تركيا

السوريون يستثمرون أموالهم في قطاعات الأموال المنقولة والصناعات الغذائية والاستثمارات العقارية

وكالة الأناضول

بلغت ودائع السوريين في المصارف التركية، اعتباراً من الربع الأول من العام الحالي، من مختلف العملات ما يعادل ملياراً و199 مليوناً و632 ألف ليرة تركية (نحو 350 مليون دولار).

وبحسب إحصاءات حصل عليها مراسل الأناضول من معطيات هيئة تنظيم ورقابة العمل المصرفي التركية، فإن ودائع المواطنين السوريين في المصارف التركية بلغت 311 مليوناً و258 ألف ليرة تركية في 2012، في حين ارتفعت هذه الودائع في 2013 لتصل إلى 694 مليوناً و369 ليرة.

وواصلت ودائع السوريين في المصارف التركية في الارتفاع لتصل إلى 733 مليوناً و875 ألف ليرة، في عام 2014، في حين شهدت نمواً بنسبة 63.8% لتصل إلى مليار و201 مليوناً و987 ألف ليرة تركية في العام الماضي.

ومع دخول الربع الأول من العام الحالي 2016، وصلت ودائع السوريين في المصارف التركية إلى مليار و199 مليوناً و632 ألف ليرة تركية.

ولفت خالد خوجة، الرئيس السابق للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية (المعارضة)، في حديث للأناضول، إلى اهتمام السوريين بقطاع الأموال غير المنقولة في تركيا، إلى جانب ودائعهم في المصارف، موضحاً أن السوريين يستثمرون في هذا القطاع باسم مواطنين أتراك.

وأشار أن رجل أعمال سوري (لم يذكر اسمه)، قَدِمَ إلى تركيا وفي جعبته 300 مليون دولار، خلال فترة الربيع العربي، وخاض في مشاريع بناء كبيرة مع رجال أعمال أتراك، مضيفا أن هناك رجال أعمال سوريين آخرين على غراره.

بدوره أفاد إسلام ماميش، المحلل المالي في «الأناضول»، أنه يوجد أثرياء من بين السوريين الذين أتوا إلى تركيا في بداية الأزمة ببلادهم (2011)، مؤكداً أنه بسبب الهبوط الشديد في الليرة السورية، لجأ هؤلاء الأثرياء إلى تحويل ممتلكاتهم النقدية إلى الدولار.

وأشار ماميش إلى انتشار تجارة صرف العملات بشكل كبير في العام الأول من الأزمة السورية، مضيفاً «عندما بدأت العملة السورية بالانهيار تدريجياً، لجأ السوريون إلى صرف الليرة السورية في السوق السوداء، حيث ضخوا أموالهم وقطعهم الذهبية في الأسواق التركية، وهذا أدى إلى إنعاش السوق في البلاد».

وذكر المحلل المالي، أن توجه الأثرياء السوريين للاستثمار في قطاع الأموال غير المنقولة في تركيا، عقب تحويل عملتهم للدولار، إضافة إلى توجه قسم منهم للاستثمار في مجال العقارات بمشاركة مواطنين أتراك، وآخرين توجهوا لقطاع الأغذية.

وأضاف «يمكننا رؤية لافتات باللغة العربية في أغلى مطاعم وبقاليات ومحلات تجارية منتشرة في سائر أرجاء تركيا وغالبية تلك المحلات تعود لسوريين، حيث دخلوا في شراكات تجارية مع أتراك في هذا المجال»، وقال «مدخرات السوريين في تركيا عبارة عن أموال من فئة الدولار أو الذهب».

ونوّه ماميش أن السوريين يتميزون بالتجارة الناجحة، فهم يولون اهتماماً كبيراً بالاستثمارات الكبيرة، مشيراً إلى ازدياد الحوالات المالية التي يقوم بها السوريون عبر وسائط مثل «وسترن يونيون» في إطار مساعدتهم لأقربائهم في مناطق مختلفة.

ومع ازدياد عدد السوريين في تركيا جراء الوضع الراهن في بلادهم، يزداد حجم استثماراتهم في البلاد، حيث يتوجه غالبيتهم إلى إيداع أموالهم في المصارف.

الحرمل www.alharmal.com
السنة الثانية / العدد 42 / 15 حزيران 2016

في مسار الثورة (1)

ثورة الحرية هي ثورة تغيير وبناء عقل ووعي....

ثورة وثورات مضادة...

د. سماح هدايا

ثورة سوريا مثل أيّ ثورة، كان عليها أن تواجه قوى مضادة لمنع انتصارها؛ لذلك رافقتها منذ البداية حروب شرسة مختلفة، شنّها النظام، ضد الثورة وحواضنها، بالتعاون مع حلفائه ومواليه، فسبّبت خسائر فادحة إنسانياً ومدنيّاً، وكان لها تداعياتها وآثارها الاجتماعية والثقافيّة، التي من شأنها أن تفرض على السوري عاجلاً وآجلاً تغييراً كبيراً في الوعي والعمل. ففي النكبات والكوارث والحروب تتغيّر طبيعة الأشياء والأفكار والعقائد والمسالك، ويصبح لازماً على الشعب الذي يقاوم الاستبداد والقمع والحرب، أن يتخطّى الخراب والدمار، لتطوير نسق فلسفي أخلاقي وإنساني صالح للاتّكاء عليه كمرجعية وطنيّة حضاريّة وأخلاقيّة تنهض به وبعزيمته في مشروع تحرّره. الثورة كشفت عيوباً فكريّة واجتماعيّة وأخلاقيّة وأظهرت حالة الفساد التي نشأ عليها المجتمع، ومنظومته الفكريّة المتكوّرة في كهنوت سلطوي متحجّر، يقاتل الثورة في صف النظام أو في صفوف جماعات محسوبة على حراك الثورة بغية الحفاظ على موروثه وأصنامه في دائرة النفوذ والهيمنة والقرار. وهكذا تحولت الثورة إلى حرب بين ثورة وثورات مضادة.

كيف تنجح قوى الثورة والمعارضة في خوض حربها لإنجاح ثورة الحرية والكرامة؟

عناصر الحرب الناجحة إلى جانب العسكرة هي مال وعقل وسياسية، وإنسان مؤمن شجاع صاحب وعي وحكمة. الواقع يفرض على قوى المعارضة والثورة تطوير تفكيرها وتغيير الذّهنيّة التي تعالج فيها الأمور لمواجهة الحرب الشرسة ضد الشعب السوري وضد الثورة والمعارضة، وتضع استراتيجية عمل واسعة وطويلة مدروسة معروضة على قوى الشعب باختلاف مشاربها، وتبني على أساسها التفاهمات والشراكات والصداقات والتحالفات بذهنية وطنية مستقلة، وتستخدم الإجراءات القصيرة المدى المرنة المناسبة للتغييرات الحاضرة في خطة بعيدة المدى، ليست فقط سياسية، بل تشمل جميع المجالات المدنيّة ولا تسامح، لمعالجة ما ظهر من هذه الحرب التي التبست بالمذهبية والعنصريّة القوميّة، من أحقاد وضغائن تعصّب ومفاهيم خاطئة ورغبات انتقام ولا تسامح، مع انهيار إنساني واجتماعي واقتصادي ومجتمعي ومواطني، وذلك لاستيعاب ما ينجم عن تداعيات الحرب، إقليمياً ودولياً، خصوصاً موضوعة الحرب على الإرهاب في سوريا، وما تخلّفه من نزاعات عالمية وانقسامات سياسية وجغرافية، وما يلحق بها من مؤامرات وصفقات، بالإضافة إلى مشاريع التقسيم وقضيّة المفاوضات والحل السياسي، وما يطالها من تضليل ومراوغة ومماطلة ومطاوعة لنظام الاسد.

لماذا تأخرت الثورة في حسم النصر؟

ثورة التغيير التي قامت ضد نظام الاستبداد ومنظومات الفساد والجهل، لم تحقق حتى الآن سياقاً سياسياً بديلاً، ولم تستطع قوى المعارضة والثورة أن تحقق داخلياً وخارجياً شرعيّة سياسيّة متفق عليها؛ فهي ما زالت تدور في صراعات، ومنظومة أفكار راسخة وثابتة، يفتقر عقلها السياسي إلى الحيوية، ولم تؤسس مرجعيّة أخلاقيّة فكريّة يستطيع الشعب أن يستظل بها، ويقتدي بأفكارها، ويحتمي بها. لأنّ قوى المعارضة والثورة لا تملك هذا الاتفاق المبدئي الراسخ في يقينها وفي رؤيتها. صحيح أنّ وحشيّة الحرب التي يشنّها نظام الاستبداد الحاكم بدعم دولي، على الثورة وحاضنها، هي السبب الرئيسي في تأخير انتصار الثورة وعرقلة نجاح مشروع التحرر، لكنْ، هناك أسباب لاحقة أخرى متعلقة بالواقع الاجتماعي والسياسي للمجتمع السوري، وللمعارضة التي تحاول أن تكون بديلاً؛ فالانقسام في العقول حاضر، والصراع على النفوذ والمكاسب بين أطياف المعارضة السوريّة يأخذ حيّزاً من الأولويات، يتفق مع ذلك استمرار وجود أمراض الفساد والانتهازية والاستغلال والشللية والولاءات الفرعيّة في مسار العمل السوري، وفقدان استراتيجية عمل مستدامة منهجية متفق عليها من قوى المعارضة والثورة، تلقى قبول أطياف الشعب، وغياب مرجعيّة القيادة الجامعة، وضعف عام في مهنيّة عمل المؤسسات التابعة للمعارضة. فهذه الحرب الشرسة المضادة للثورة والنامية على هوامشها، لم تأتِ بالقسوة من جيبها الخاص، بل استمدت شراستها القبيحة من قبح الواقع الذي اندلعت فيه، ومن تشوّه وعي الإنسان السوري بالقهر والقمع والذل، ومن لؤم المنظومة الدوليّة الجشعة التي تبسط نفوذها على العالم... وتهمين على قراراته.

ثورة سوريا اندلعت في أجواء عالم يتغيّر، ليس فقط محليّاً وإقليميّاً، بل دوليّاً؛ فما تم إنجازه، عالمياً، في القرن الماضي والعقود الأخيرة، مهدّد بالزوال بحكم منطق التغيير التاريخي الحاصل، وبسبب المشاكل الاقتصادية الخطيرة ونزاعات الهيمنة والسيادة القطبيّة، وصعود قوى شعبيّة جديدة. لذلك؛ فالحرب في سوريا ليست مجرد حدث عابر من دون تأثير وتأثّر، ولم تعد محصورة بسوريا وما حولها، بل أصبحت صراعاً إقليمياً ودولياً. هي جزء من معركة روسيا مع الغرب، ومعركة الغرب وروسيا مع المشرق العربي والإسلامي، وأخيرا معركة الشعوبية متمثلة بإيران وحلفائها مع العرب والعروبة.

العدوان الروسي والمؤامرات الدولية والتحالف الدولي ونظام الطاغية، وعدم وجود حاضن عربي وإسلامي قوي، كلّ له دوره الكبير في تعميق المأساة، لكن يتحمّل السوريون أيضاً جزءاً من المسؤولية، من المتفرجين المتقاعسين عن النضال والعمل، أو من العاملين في إطار الثورة والمعارضة والمنظومة الجديدة البديلة في المجالات العسكرية والسياسية والمدنية والمنظمات والجمعيات. فرض الحلول السياسية والثقافية والعسكرية من الأطراف الدولية على السوريين، أخذ طريقه في الثورة نتيجة ضعف العقلية السياسية والثقافية السائدة في المعارضة والثورة، وفي عموم النشاط السياسي السوري المشحون بصراعات الانتماءات الفرعيّة ومصالح انعزاليّة وأفعال انفعالية.

الموضوع أوسع من مجرد مؤامرة دولية تسهم فيها بيوت السياسة الدولية بخارجيتها وأذرعة مخابراتها وقواها العسكريّة ومشاريع الهيمنة والامبريالية والصهيونيّة... هو الوهن التاريخي الذي يقدّم للعدو نصره على الضحيّة؛ فلم تتمكن المعارضة، حتى الآن، من النهوض سليمة معافاة في مواجهة مخاطر المشروع العدواني العالمي على سوريا، وفي التخلّص من مشاكلها وإشكاليات خطابها وعملها.

الفوضى وتأثيراتها

من يبحث في المشهد السوري كلّه؛ سيصطدم بغول الفوضى. فهناك فوضى وغوغائية في الأحكام والقرارات والمواقف، وهناك اضطراب كبير في مسارات العمل، يتجلى في ضعف العمل المؤسساتي، وهو ظاهرة عامة في أداء المعارضة والعاملين في الشأن السوري في مختلف المجالات، ليس فقط في المعارضة الرسمية، بل في مؤسسات مختلفة جديدة تتبع لعمل المعارضة، سواء كانت بتمويل غربي علماني أو ليبرالي، أو بتمويل إسلامي إقليمي أو خليجي، فعملها ارتجالي مجزوء عن سياق منهجي عام، تأتي مخرجاته هزيلة، وخاضعة لشروط التمويل والدعم السياسي والفئوي، ينتج مزيداً من النزاعات الداخليّة التي تؤدي إلى انتهاكات للحقوق الإنسانية وإلى جرائم اقتتال أهلي. كذلك المسار السياسي يغوص في مستنقع الصراعات الضحلة الجانبيّة مسيّر بإرادات الممولين والداعمين، حتى انتهى إلى السير بلا هدى ومن دون بوصلة في متاهة الحلول السياسية، التي لا أفق لها، ولا تستند إلى دعائم قوّة؛ انجرّت إلى هدر للطاقة والوقت وسط أجواء خداع النظام بالأكاذيب والحيل، والمراوغة الدوليّة بإجراءات صغيرة ووعود وهدايا ترضية، مقابل إبقاء النظام القاتل ومنظومته. العملية السياسيّة الدائرة لعبة تكسير لعظام الثورة السوريّة ولشعبها، واحتيال لإبقاء النظام ومتعلقاته، ومساومة على رأسه بصفقات لتحقيق مكسب. أصحاب القرار الدولي يدركون أن مأساة سوريا سببها نظام كامل برأسه وجيشه وأمنه... ولا يقتصر الأمر على المجرم. وأنّ المأساة السورية حصلت نتيجة مافيا الأسد الطائفية وطغمته السياسية التي أوجدت العسكر والأمن لحمايتها ومحاربة الشعب وقمع نمو أي عمل خارج هيمنتهم ونهبهم، فكل الأعمال التي انتعشت جاء انتعاشها لغاية ترسيخ نهب طغمة الأسد، لا لمصلحة سوريا شعباً وحضارة ودولة مؤسسات. العملية السياسية والحل السياسي بالأداء الحالي، وبالمنظور الفوضوي الارتجالي ضرب من العبث. الخسائر الجسيمة التي قدمها الشعب ليست من أجل الفراغ، أو لتسوّل صدقة من مكتسبات، أو لإعادة النظر في بقاء الطاغية ونظامه، أو لكي تستبدل طاغية ونظام فساد بشبيه لهما.

نجاح التفاوض السياسي مع النظام والعالم، يبدأ من حسن التفاوض السوري السوري في كل المجالات، لحل الإشكاليات وتقريب الرؤى، وليصبح التفاوض قوة مدعومة بثقل كبير داخلي يمكنها الثبات في وجه التحديات والتآمرات الدوليّة.

تتجلّى الفوضى، أيضاً، في الأخطاء التي يرتكبها السياسيون والتي عرقلت وتعرقل تقدّم مشروع الثورة النهضوي؛ فهناك صياح وجدل أكثر من العمل، وعقلهم السياسي محكوم بتجارب سابقة، كأنّه ختم العلم، ولا جديد في التصوّر الفكري والفلسفي، ضعيف الاستشفاف والتحليل، يكتفي بالتوصيف وترديد السرديات ذاتها يشوبه، عموماً، حالة من السلبيّة، وتسويغ التبعية بحجة العجز، اتكالي، لا يقوم، جدياً وبشكل منظّم وشفاف، بتقويم التجربة وتقييمها ومراجعتها بوعي ومهنيّة، وتنظيم العمل وفق مهمات ومعايير ضمن لجان مهمتها التقويم وتطوير التفكير. كما لا يراجعون المقولات وإجراءات العمل وفق المتغيّرات والتطوّرات. كذلك هناك المعارضون «المدللون» الذين تسوّقهم بيوتات السياسة الدوليّة، والذين يسهمون بشكل كبير في تهديم صورة المعارضة السياسية الرسمية، يشبههم في ذلك، بعض الفصائل العسكرية التي ترتبط مصالحها بمخططات لا تلتقي مع شرعية المعارضة السياسية؛ هم كلهم من مخرجات نهج استعمله العالم لتقوية التشرذم السياسي السوري وتصنيع التبعيّة. وهم جزء من هذه الغوغائية والفساد وتأجيج الفتنة والتخوين. ولأنّ المعارضة السياسية الرسمية تعاني مرض المجتمع السوري من الانقسام والصراعات الأيدولوجيّة وفساد العمل المؤسساتي، فإن الصخب والضجيج يشتدّ ويزداد والسلبيات تعوم مع تزايد الفرز والاصطفاف، وتأخذ اتجاهاً غوغائياً شعبوياً نتيجة العصبويات والولاءات والمصالح وضعف الضمير واتساع الفجوة بين التنظير والواقع، وبين الأنا والآخر، وبين السياسي والمفكر والمثقف وبين عموم الناس. مسافة يبدو تجاوزها ليس بالأمر السهل؛ فهي أشبه بحالة انفصام..

العمل على بناء منظومة سياسيّة فكرية أخلاقية، ضرورة، خصوصاً بعد أن عمّت الفوضى في هامش الثورة بسبب نظام الاستبداد، الذي استطاع أن يعمل عبر عقود على إلغاء المنطق والتفكير والعقل الناقد، وامتدت الفوضى والشعبوية إلى كل مكان، فلا تنحصر بمواقع التواصل الاجتماعي التي تغص بنجوم لامعة وصفحات جذابة للتهويش، بل تتجاوزها إلى عموم الخطاب حتى الرسمي السياسي أحياناً، وإلى كثير خطاب مقاهي الثقافة وفضاء الإعلام البديل المدعوم؛ إذ يجري إنفاق الملايين على مؤسسات إعلامية وتنموية وثقافية وحقوقية لتقوم بدور الشرطي والمشاغب والمشاكس والمشوش على الثورة أو المعارضة أو على جهة ما، وذلك بتصيّد الأخطاء للتشكيك بالجدوى والفائدة من عمل المعارضة، ولتهديم المغزى النبيل لمفاهيم وطنيّة تتبناها الثورة، وربطها بالفساد والجهل؛ لا للتقويم والبناء، وصقل الأداء، وتوصيف الأخطاء بغية نقدها وتطوير العمل؛ فصار كل شخص في موقع خطاب ورأي، قائد المسيرة أو الجنرال الثوري، ينزل ضرباً في الآخرين، وتشويهاً وتزييفاً.. وغدت المفاهيم مغلوطة والحقيقة ضائعة، وصب هذا في مسار نظام الاستبداد ولمصلحته، وبرز ظلاميو العصر الجديد من منتفعين وانتهازيين، يتكلمون عن الحرية والتنوير والنزاهة والثورة، وهم محمومون بالمكسب والمصلحة وفقه الولاء، وقد لا يخلو تاريخهم من موقع حزبي أو ثقافي أو إعلامي أو سياسي في منظومة النظام الأسدي، وربما كانوا جزءاً من التحاصص أو الرشوى أو الفساد. صحيح أن الواقع السوري كان قهراً للجميع، وقلة من نأى بنفسه عنه؛ لكن هذا الواقع ترك أثره الأخلاقي والنفسي في البشر.

لا خيار أمام قوى المعارضة والثورة لتحقيق تقدم، سوى الانتقال بالعمل من العقل الشللي والارتجالي والنخبوي والمرتبط بولاء فرعي إلى العقل المنظّم والموضوعي والجمعي، بتشاركية ومصداقية ووطنية، استناداً إلى المنهجية العلمية. إنّ تغيير العقلية نحو النقد وتقبّل الآخر والتعاون المشترك معه خطوة أساسية للحفاظ على الثورة السورية ومسك قرارها، والخروج إلى واقع جديد يكون فيه التعايش حقيقياً والمواطنة حقيقة لا افتراض وسفسطة؛ فلا يمكن للقوى السياسية الحالية بهذه العقلية تحقيق مكسب وطني والنهوض بمشروع الحرية والاستقلال والوحدة.

الوعي المجتمعي وترميم الذات

محمد صبحي

في محاولة للوقوف ما بين السمو والتشظي الكامل للمواطن السوري، ترقد البقية الباقية من ذاك الإنسان، متكوراً على ذاته المنهكة، يصرخ متألماً عبر إيماءاته المفرطة، وايحاءاتٍ له بالتوعك المميت، في زحام من الضجيج والألم، فتصقله التحولات الكبرى، لتحيله هذه الانكسارات كحبة من المحار داخل القوقعة السورية، لكن هذا الجوهر بات يكتنز الكثير من الدلالات الهامة، واهتمام بالغ اجتذب كل محترفي الغوص والاصطياد الثمين في ميادين الاجتماع والسياسة والاقتصاد.

في هذه العجالة لن نقوى على التفنيد والبحث كثيراً لكنني في محض الإشارة إلى محطات سريعة على سكة الحدث السوري الهادر.

إلى أي مدىً شكّل امتصاص الذات السورية للنسغ المستبد، وحتى الإشباع، ارتياباً من «التغيير» -أي تغيير- سواء ما طال منه التجمعات والأفراد أو ما طال منه بنية الدولة ومؤسساتها القائمة من خلال التعميم لفوضى السلاح التي حدثت في سوريا؟

ما يفسر ذلك حالة تطبيقية مباشرة للعنف روجت قسراً، كوسيلة ينتج عنها مردود لحظي وسريع لتكريس حالة الانفلات من كل عقال لدى مستخدمي السلاح، والدحض السريع لسلطة قائمة جثمت وأطبقت الخناق طويلاً على السوريين.

إذ لا يمكنني في هذا الموضع إلاّ أن أجزم، أن ذاك السوري الذي يعمل ضمن منظومة تسلّط النظام، هو ذات السوري الذي حضَّر من نفسهِ لأن يكون متسلطاً بديلاً، أوحت بذلك جلياً المخاضات العنيفة إلى حد التوحش، وتجلياتها في السياسات البديلة للمعارضات التي جانبت جوهر وأساليب وقيم الإدارة الحديثة، كالشفافية والمشاركة الفاعلة ومتطلبات العمل المؤسسي والحوكمة وإرساء التعددية واحترام القانون، لتكتفي بشكليات أوهنت مطمح السوريين في التغيير، وبثت في إرادتهم اليأس مما حصل واحتجاجاً اكتسى بالتذمر عبر ما اعترى مؤسسات المعارضة من محسوبيات إدارية وفساد فيها وإقصاء لقدرات وكفاءات كادت أن تكون مشاركة بمعايير حديثة وفاعلة.

إن وجود حالة من (فقدان الثقة) الطويل والتراكمي بمؤسسات أنشأها «النظام السوري» وإدارته غير المشاركة والأحادية، زاد من قدرة التهويم لدى المواطن السوري من خلال التشكيك بكل البدائل التي طرأت في حالات الفوضى، وهي الحالة التي يجب الوقوف عندها طويلاً من الاعتناء والدراسة والبحث المعمق.

فما هي الإجراءات في كل أمرٍ لتعود الثقة من جديد بين الفرد السوري ومجتمعه؟ وبين المجتمع والمؤسسات التي تمثله؟ أو على الأقل أنها تنبثق عنه وتعمل على تنميته وخدمته، تلبيةً لاحتياجاته العامة والخاصة واستكمالاً لمشروع الدولة العصرية. فيعمل القانون على تدعيمها والتمسك بها والدفاع عنها، ويحقق لها صفة المشروعية والاستدامة، ولن يكون ذلك إلا بعودة واسترداد الصوت المجتمعي الفاعل الذي ما زال غائباً ومشوها حتى الآن.

من أين نبدأ؟ سؤال أرقنا كثيراً وجعل من هشاشتنا النفسية والاجتماعية مدخلاً لكل عوامل الشرذمة والتناحر.

توصف عمليات التنظيم في المجتمعات التي تتعرض لصراعات عنيفة، بثلاثة مستويات رئيسية في الهرم على رأسها أولاً: السيطرة الكلية والاستحكام في القرار، وثانياً: مستويات الدراسة والبحث لصناعة القرار، وثالثاً: ميادين التطبيق والتنفيذ والتفاعل، ليصل الحديث بعدها عن المؤسسات المسؤولة أو الراعية لهذه الشؤون المجتمعية من منظمات دولية في حقوق الإنسان إلى منظمات العدالة والتنمية العالمية إلى منظمات الغوث والطوارئ إلى مؤسسات تشرف على رصد آليات التغذية الراجعة والأثر التبادلي، بين مجتمعات محلية وبنيات الفوقية في تعمل على صناعة القرار، كإحدى التوجهات للتنظيم المجتمعي والعودة إلى تكريس مفهوم الدولة، والتأثير المتبادل فيما بينها وبين المستويات الأخرى، وشكل التدخل الممكن نحو التغيير الديمقراطي.

يحتاج المجتمع السوري إلى فهم هذه المنظومة الإنسانية، ليخرج من الثنائية القاتلة (نظام مستبد/ معارضة مستبدة) ومغادرة الوقوع في انحطاطها الاجتماعي والسياسي والإداري وإفرازات التطرف الديني والقومي نحو صراع الهويات الفرعية على حساب الهوية الجامعة.

وأحوج ما يكون إليه في هذه الحالة هو انحيازه الكلي إلى المظلة والفضاء الأعم كمجتمع مدني سوري ينتمي إلى منظومة عالمية تساعده في انتشال ذاته المحطمة والضائعة، وهو بمثابة التغير الجذري والحاسم لمصالحة المجتمع مع نفسه، والعودة لتحديد عضويته الفاعلة في محيط الإقليمي والدولي، فيراه العالم جزءاً سليماً ومعافىً، فلا يحتاج إلى أفعال الحجر الصِّحي وحسابات الارتياب والخشية من انتشار عدواه القاتلة إلى مجتمعات أخرى والتدخل الحاسم تالياً لعلاجها.

إن فهم المنظومات الإقليمية والدولية والابتعاد عما يشكّل مخالفة في القيم الإنسانية لهوَ المدخل الحقيقي والفعّال لحالة من الاندماج الحضاري جديدةً، نختبر فيها بشكل نهائي رغبتنا بالأمن والسلام الدوليين. في مجتمع لا زال يكتنز الكثير من المكنونات الإنسانية والتراث الهائل، فالحضارات والقوميات والأديان لن يجري تصالحها العميق إلا عبر مشاركة فاعلة للمجتمع السوري، انطلاقاً من تعمير وبناء الذات السورية المتصالحة، يفسر ذلك الاهتمام الزائد لكل دول العالم بالحالة السورية ومجرياته السلمية والعنيفة منها.

أسوار الرقة لن تهدم..!

علي الحسين

ربما تفهمن البعض وانتقد تأخر بعض المدن عن ركب الثورة، وهنا نحن لسنا في موقع اللوم فنحن وإياهم بشر وما كنا لنكون غير ذلك، فتلك مشيئة الله في خلقه وهو الأعلم بما خلق.

كانت المحافظات والمدن السورية كالجسد الواحد، وإذا حلّ مكروه بإحداها تداعت له باقي المحافظات بالسهر والحمى، وهذا ما أثبتته مجريات الثورة ومراحلها المتباينة، فعندما حل ما حل بالسوريين من سكان درعا لم يكترث باقي السكان بالمناطق الأخرى بما ينتظرهم من اعتقال وقتل وتهجير عندما قرروا نصرة إخوانهم والتخفيف عنهم مهما بلغت التضحيات. انتقلت الحمى إلى المدن الأخرى وهجر النساء والأطفال فما كان لإخوانهم إلا أن تقاسموا معهم الهم والاهتمام. أثخن المحتلون في القتل، ولم يرحموا صغيراً كان أم كبيراً، فهجر السكان في مناطق حمص وقراها بيوتهم، وتركوا ممتلكاتهم، واتجهوا إلى إخوانهم في حلب والرقة ودير الزور، وكان في استقبالهم الفقير قبل الغني، وكان التآخي والمصاهرة وجبر الخواطر.

ثار السوريون في دير الزور، فقرر الطغاة إرسال خنازير الذرة لوأد الثورة، والحيلولة دون انتشارها عبر ما سمي حملة الحرس الجمهوري الممتزج بالشيعة والفرس وحللوا لهم ما حرم الله، ففاقوا في جبروتهم التتار والمغول، فما كان للمستضعفين بالأرض إلا الاتجاه إلى مدينة الرشيد ودرة الفرات، مخلفين أفراحهم وأتراحهم وما شاء الله

لهم أمانة بأيدي (حماة الديار)، الذين أعملوا فيها نهباً وتدميراً. كانت وجهتهم الرقة حتمية رغم ما قيل ويقال من القلّة القليلة، فلا يوجد أسرة في دير الزور إلا ولها أخ أو أخت أو صهر أو قريب هناك. نعم كانت الهموم والأحزان أكبر من طاقة البشر، وكان لا بد من بعض ما بدر، فلقي الضيوف ما لقوا من حفاوة الاستقبال، وتقاسم الأرزاق، وزادت الألفة، وتعمقت القرابة والمصاهرة، وكان الجميع يأمل بأن تبقى الرقة ملاذاً آمنا للملاحقين والمبعدين، ومن ضاق رزقه، إلا أن إرادة الله فوق كل إرادة وحررت الرقة من مرتزقة الأسد.

تفاءل الفقراء والعوام خيراً بالفاتحين من أحرار ونصرة وأن أموالهم وممتلكاتهم أصبحت في أيدي أمينة، وانتسب للكتائب كل من هو تائب، وأصبح الزنديق شيخاً وصار المجرم شرعياً. ساءت الأحوال، وضاقت الأرض على اتساعها، وانقلب السحر على الساحر إلى أن نجحوا في إقناع العوام بأن قوات الاحتلال أرحم من الأحرار والثوار، فتمنوا عودة الاحتلال، لأن ظلم ذوو القربى أشد وأقسى.

زاد الصراع بين أمراء الحرب على السيطرة والنفوذ، ففر القادة محملين بالملايين إلى دول الجوار ناسين سنين القهر، ودماء الشهداء، وأنين المعتقلين، ليتركوا إخوتنا في الدين والعقيدة يسيطرون على البلاد والعباد، ليصل الفقراء إلى القول ليت المفسدين واللصوص لم يتركوا البلاد، وما أحلى الفساد.

أفاقت أمريكا والعالم الحر من سباتهم وسيروا قطعان القوات الديموقراطية أمامهم ليحرروا الرقة من تنظيم الدولة الإسلامية وليقضوا على ما بقي من أثر الحياة هناك، موسعين بذلك حدود الكردستانية، وهم يعلمون أن بلادنا ومدننا لها تاريخ وحضارة عجز عن تدميرها كل الطغاة الذين تعاقبوا على تدمير الإنسانية. الرقة أو مدينة الرشيد أو درة الفرات تلك المدينة اليافعة على ضفاف الفرات عربية مسلمة، ولن تكون غير ذلك إن شاء الله وإن أريد لها التحرير فالرقاويون أدرى بشعابهم وديارهم. أيها المحتلون الجدد، التحرير لا يكون بقتل الأبرياء وتشريد الفقراء، والحضارة لا تقوم على هدم التاريخ، وتغيير الواقع، وكان الأولى رصّ الصفوف، ودعم أبناء الرقة الغيارة، ومساعدتهم في إعادة إعمار مدينتهم، وإعادة النازحين والمشردين إليها، وليس القضاء على البقية الباقية.

ما أشبه اليوم بالأمس فمنظر الطغاة والعالم الحر، وهو يحشد الحشود، ويجيش الجيوش، وفي مقدمتهم الأقليات الحاقدة على العرب والعروبة، وكذلك لا يخفون كرههم للإسلام والمسلمين. إن منظرهم اليوم هو ذات المنظر بالأمس القريب حينما احتلوا بغداد، ومكنوا الأقليات من قهر العرب السنة. بالأمس هدموا أسوار بغداد ليقضوا على الحضارة التي أقامها المسلمون الأوائل، واليوم يتجهون لهدم أسوار الرقة لنفس الغاية والهدف، أسوار الرقة المنيعة ستكون نهاية أحلامهم.

الحرمل www.alharmal.com
السنة الثانية / العدد 42 / 15 حزيران 2016

هل الظلم وحده يصنع ثورة..؟!

هل الفقر وحده يصنع ثورة؟ وهل الظلم وحده يصنع ثورة؟ أم أن الأزمة الوطنية العميقة هي وحدها التي تصنع ثورة؟ كيف يستطيع مجتمع مثقل بثقافة دينية متمحورة حول ذاتها وتعيد إنتاج ذاتها في المكان ذاته لإبقاء شرطي الزمن والمكان خالدين، أي كيف يمكن في بلد مثقل بثقافة الاستبداد أن يصنع ثورة؟ هل الفقر سببه سياسي أم اجتماعي أم تاريخي؟ هي أسئلة مشروعة جداً ومربكة ومحيرة؟ هل الثورة هي حدث يخص بقعة جغرافية محددة يحددها التمرد على النظام السياسي أي على الواقع الاجتماعي السياسي السائد أم على الشروط الموجودة كلها، محلية وإقليمية ودولية؟ هناك من ينثر كلماته في الهواء ويرميها جزافاً عن أن الخارج هو السبب، هو الذي حرك مشاعر الناس وهيجهم. بيد أن السؤال يقول:

ـ هل هذا الخارج وحده يستطيع أن يحرك كتل اجتماعية تقدر بمئات الآلاف من الناس ويرميها في الشارع ويبني عليها مصالحه وإرادته، معقول هذا الكلام؟ هل نقول عن ذلك مؤامرة؟ هل الثورة الاجتماعية والسياسية ونبل الطرح الوطني والإنساني هو مؤامرة خارجية؟ ما هي قدرة هذا الخارج على صناعة ثورة؟

الثورة تلد قلقة، ولادة في باطنها، جوهرها أسئلة كثيرة وعميقة جداً، وتترك والإجابات الكثيرة مفتوحة الأمال والأهداف والمرامي. في الحقيقة، عندما تبدأ الثورة لا تتوقف، تبقى كالمغما في جذر الأرض مهما حاول الأعداء تمييعها. تعيش حالة سبات ثم تخرج كالبركان. أسئلتها، جوهرية، في العمق، بحث وجودي وسياسي وإنساني، ورغبة الإنسان في الانعتاق من الجور والظلم والاستلاب والرغبة في العيش على أرض طبيعية معطاءة، في وطن يريد البقاء على قيد الحياة.

إن هذه المفاهيم التي أوردتها في أعلى الصفحة نتداولها يومياً دون أن نعرج على فكفكة هذه المفاهيم ومعرفة حدود هذه الحدود. أغلبنا، سواء في بلادنا أو غيرها يتلقى هذه المفاهيم كأنها مسلمات صحيحة وعلينا القبول بها.

إن إلغاء الفقر والظلم وحدهما لا يمكن أن يصنع ثورة، وإن التمرد على الشروط الاجتماعية والسياسية ليس وحدهما يمكن أن يبنيا مجتمعاً مغايراً يسوده الخير والجمال والعدالة.

الصراع بين الحرية والاستلاب كان غاية التاريخ وجوهره. كان الاستلاب غاية النخبة وكان على القوى المهيمنة على الدولة والمجتمع أن تمسك بمفاصل الصراع بيدها وتوجهه، وتعمل على إبقاء مفاصل الدولة في يدها، مراكز القوة فيها كالمال والقوة والنفوذ في عزل للآخر، للمهمشين والفقراء، ولم تسمح لهم، لكائن من يكون أن يقترب منها. عملت من خلال الدولة على الإبقاء على الهيمنة، على الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي القائم وتأبيده، والسيطرة على أغلب المفاتيح الموجودة لإبقاء أغلب المجالات في يدها، تدرس بتأنٍ، وتستخدم كل الوسائل الممكنة حول كيفية السيطرة على المجتمع سواء بالترغيب أو الترهيب، أو عبر القوانين، تلجأ إلى مؤسساتها في محاولة دمج قطاعات واسعة فيها من أجل حيازة الصمت والإبقاء على الكتل الاجتماعية الكبيرة خاضعة لها. أي ألا تعلن هذه الكتل الاجتماعية تبرمها أو تمردها مستغلة الضرورات والحاجات الإنسانية كالطعام والكساء والسكن، وتضعها في حساباتها ومساومة هذه القطاعات بين الحصول عليها أو الحرمان، كل ذلك تضعه في حساباتها السياسية وإبقاء شروطها، لإبقاء المجتمع تحت وصايتها.

أثبتت الأيام أن تأمين الحاجات البيولوجية وحدها لا يفي الحياة الاجتماعية غرضها، ولهذا عملت الدولة المعاصرة على فتح منافذ أخرى كأن تترك للمجتمع هامش للحركة أو الحرية المزعومة، بيد أن تبقيه مستلباً في يدها الرسن تحركه وقت الضرورة.

إذاً، إن المسألة الاجتماعية وحدها أو تهميش المجتمع وتمرده لا يكفي أن يكونان قوة سياسية دافعة للثورة، وإنما هناك قضايا غير مرئية تتفاعل في البنى كلها، وعلى جميع مستوياتها السياسية والاقتصادية والأيدلوجية تكون دوافع للخروج على الحالة النمطية السائدة، يمكننا القول إنها الضرورة التاريخية والوجودية للإنسان.

إذاً، ليس الاستغلال وحده دافع، ولا الفقر وحده، ولا البحث عن الحرية والخلاص الفردي أو الجماعي. إنه نزوع الإنسان نحو آفاق أخرى، آفاق غير مرئية تكمن في لا وعيه. نزوع نحو الخير والجمال وبناء الحياة والإنسان من الداخل. أن يتحول مفهوم الإنسان إلى شكل نبيل متوحد مع ذاته ومع الطبيعة وجمالها.

الثورة بحد ذاتها مربكة، زلزال اجتماعي يحرك المياه الراكدة والنفوس الراكنة للكسل والجمود، تحمل جميع الناس من مرقدهم وتضعهم في عين التاريخ، والواقع القاسي وجها لوجه، تكسر جميع الأيقونات والتماثيل القديمة والجديدة، وتجفف الكثير من المستنقعات، وتفتح مجرى للماء والهواء النظيف ليسيرا في الأرض والسماء.

إن الثورة في العمق، في بنيتها هو تكسير للثقافة الشمولية، للثقافة المثقلة بالماضي، للذهاب إلى العقلانية وبناء الحياة المعاصرة، المجتمع المدني وقيمه، وبناء إنسان مرتبط بعصره، بشروط زمانه ومكانه، بناء وطن مرتبط بالجغرافية السياسية للقبض على التاريخ والمكان.

آرام كرابيت

إن الثورة هي كل شيء، هي فكفكة واقع وفكر، تمزيقه لإعادة تركيبه وفق مقاسات جديدة، وبناء منظومة ثقافية مغايرة، منظومة إنسانية تؤمن بحق الآخر المختلف في الحياة والحرية والوجود.

وهي في العمق، مفتاح لعصر جديد، شكله لا يتحدد في واقعه، إنه مولود يحتاج إلى الماء والغذاء لينمو ويكبر ويشق طريقه إلى الحياة. إنها إسقاط لكل الرموز في الزمان والمكان، وقوف تحت الشمس العارية وجها لوجه دون خوف أو وصاية. هو النزول إلى عمق الحياة والصراع على مسك خيوط المستقبل والبناء عليه في منطقة العمليات السياسية المغايرة عما هو سائد، والغوص في أعماق الواقع الاجتماعي والنفس الإنسانية، إلى الأماكن الأكثر سرية للوصول إلى صوت الإنسان النقي الصافي، إلى أزمنته القادمة، إلى عقلنته في الحياة.

الثورة قيم جمالية، هذا هو جوهرها بالرغم من أنها تبدو دموية على السطح.

التوأمة السياميّة بين الكهنوت وسلطة الاستبداد

محمد صالح العويد

في دراسة البُنى الاجتماعية السائدة في عهود الاستبداد، تقوم كلها بتأسيس مدروس وبسياق تاريخي ممنهج ومستمّر، الأسّ فيها متوازٍ ومترافق وبارتباط مصيري، قوامهُ توّأمة سياميّة بين قمة هرم السلطة السياسية، الدنيوية، وكتلة سلطة الكهنوت الديني التي تتناغم لتأمين الغطاء الإلهي لهذه السلطة وإرغام العوام للخضوع عبر الاستحكام الناعم المطّاط بقدسيّة النصوص السماوية بما يخدم ديمومة السلطتين، ودوام حال المكتسبات الدنيوية على حساب حياة الشعوب وحريتها وكرامة الإنسان بالعموم. لهذا وفي وضعنا السوري كما في كل المحيط الإقليمي أستطيع أن أجزم وفق معطيات واقعيّة واضحة منذ انفجار الثورة بوجوه الجميع بأن الخطّ الديني - الكهنوتي - المشيخي – السلطوي - الرابض عند أحدية الطاغية هم من ألدّ أعداء ثورة السوريين لسبب بسيط لأنها ستسقط لاحقاً كل مكتسباتهم الدنيوية، وتفقدهم المكانة الاجتماعيّة المرعبة لنا، وتخبو الهالة الإلهية التي صنعها منافقو وممالئو السلطة لأنفسهم من خلال تمرير ما يناسب تكريس حكمهم عبر النصوص التي يتم تدويرها /كونها حمّالة أوجه! وهم كُشف عنهم الغطاء، وبوابة الحكمة ومنبعها/. تلك المكتسبات لن يبقى منها فتات في الدولة المدنيّة المنشودة، وقيم العدالة والمساواة والرقابة، واحترام حريّة العقل والتفكير، وكرامة الإنسان، وعزل فتاواهم عمّا يُمكن أن يتمّ استثماره لقهر الإنسان واستغلاله.

السلطة الدينية المدعومة من السلطة السياسية سقطت فعلياً، وتسقط بانتصار الثورة لهذا ترى المجلس الإسلامي السوري صامتاً، ويتصرّف بخبث ودهاء ونعومة لضمان إعادة تدوير الاستبداد بالتماهي مع الرغبات الإقليمية والدولية المافيوية. لن استغرب إن وجدتهم يوزعون أقدامهم بين كل المستنقعات الموحلة كما فتاواهم المواربة المشبوهة، نجدهم في التحكّم بأعمال الإغاثة، والإمساك بتدفقها للتحكم بشراء الولاءات وتوزيعها في سياقات مذهبيّة - مناطقيّة - عشائرية مثيرة ومشبوهة.

نجدهم يتدخلون في قيادات فصائل الجيش الحر، وإمساكها من أوباش ورعاع وبائعي خضار وباطونجيّة وزعران حارات بِلحى جديدة، وثوب أفغاني يتبعون لهم بولاءاتهم، وعبر عزل الضباط المُحترفين - المنشقين وبالاتفاق مع قوى كبرى بعزلهم في مخيّمات، ووضعهم تحت الرقابة الاستخباريّة في المحيط ومنعهم من الالتحاق بالثورة، كي يضمنوا الإمساك التامّ بمقاليد كتائب الجيش الحر، كذلك عملهم الدؤوب من خلال دسّ المال السياسي في لعبة الولاءات والمؤامرات كما تمّ على يد رئيس الحكومة - الساقط والمخلوع طبيب الاسنان أحمد الطعمة، والذي تبنته قطر في سياق دعمها للإخوان المسلمين، وتبنيّهم للحكومة المؤقتة بعد صنعها إثر تشكيل ائتلاف قيادة الثورة الذي صُنع على عجالة، وترئيس معاذ الخطيب عليه، وللعلم فقط بأن قطر نبّهت أحمد الطعمة بأنه رئيس حكومة مدنيّة، تعنى بمؤسسات العمل المدني، وتقديم خدمات مدنية للسوريين النازحين والمهجرين في الداخل والخارج، وحظرت عليه استعمال أموال الثورة وتمويلاتها في العمل العسكري نهائياً ولكن هل التزم بهذا التوجيه!؟

لن يستطيع إنكار أنه ساهم بتمويلات تأسيس جيش الفتح، دون صكوك قانونية ودون تمريرها على ميزانيات الحكومة، وبشكل شخصي، ومن تحت الطاولة، والمُستغرب أكثر أنه بنفس الفترة تماماً قدّم تمويل مرعب بمبلغ 500 ألف دولار لجبهة النصرة، وأيضاً دون ضوابط ومن تحت الطاولة!؟

وكذلك قدمت الحكومة تمويلات لتجمّع كتائب الساحل، وضمنت بهذا ولاءها المريب، وبالتالي لجمها لفتح هذه الجبهة بوجه النظام، ودكّ معاقله وحصونه، ومنبع شبيحته، وكسر الإرادات الغربيّة بمنع فتح هذه الجبهة نهائياً!؟

الثورة تعني تفتيت كل هذهِ البُنى وهدمها، وتمزيق أي نُظم بالية قامت على أسس الخراب الاجتماعي وعلى استغلال هذا التنسيق المافيوي للسيطرة على تفاصيل الحياة البشرية دون ترك ثغرة للظروف أو للانحراف المعياري أو مبدأ الاحتمالات، بالتالي تعني إعادة صياغة العقد الاجتماعي على أسس العدالة والمساواة، وحرية الفكر والرأي، والاعتقاد والاحترام اللازم لكل مكونات المجتمع وخصوصياته الثقافية - الدينيّة أو العرقيّة، أو المذهبية مما يعني تماماً وضع نصاب وضوابط مُحكمة للعلاقة بين الحاكم والمحكوم، ومعايير يتم من خلالها مدنيّاً عزل سلطة الكهنوت في إطار محدد، ووضع معايير رقابة ومحاسبة أخلاقيّة وقانونيّة وشرعيّة كي لا يتم التجاوز على قيم الثورة، والمجتمع المدني، ونظام المؤسسات، وهذا ينطبق على تحويل العاملين في كل المؤسسات الحكوميّة بما فيها الجيش والأمن، وصولاً لرئيس الدولة بكونهم موظفين عموميين تتم رقابتهم ومحاسبتهم، كما كل العاملين في الشأن العام، وهنا تدخل حرية الإعلام لتكون عين ساهرة تدقق في التفاصيل، وإشهار أي فساد أو انحراف، وتقدمه للرأي العام لتقوم الجهات المختصّة بإجراء ما يلزم لحماية الإنسان العادي من استغلال القوانين والمناصب والخداع والانتهاك، وتكريس حكم القانون، وبالتالي حماية الوطن.

الثورة تعني مراجعة تفصيلية، دقيقة للدفع بحياة الإنسان والمجتمع، والنهوض بها إلى مستويات مغايرة تماماً للسائد السابق، وطرح منظومة أخلاقيّة - دستورية - قانونية - ثقافيّة - اجتماعيّة - فكرية تعوّض كل ما خسرته خلال الثورة على الطغيان وسلطاته الأخطبوطيّة التي خنقت المجتمع والبشر وكلّسته على التخلف والقهر والتهميش.

حزب النهضة والاستثناء التونسي

جورج كتن

يتفق كثيرون في أن انتفاضة تونس استثناء ناجح ضمن الربيع العربي الذي شمل عدة بلدان، ولكن عديد من الأطراف لا تنتبه للأسباب الحقيقية لهذا النجاح، ولا تريد أن تتعلم منها دروساً مفيدة. أوجه الاستثناء في تمتع تونس بمجتمع مدني متقدم وحضاري متأثر بالجوار الأوروبي، وبنهج علماني اختطه العهد البورقيبي، وبقطاعات شعبية مثقفة شبابية ونسائية ونقابية فعالة ترفض أسلمة المجتمع، وقوانين متقدمة أهمها قانون للأحوال الشخصية ينصف المرأة ويعطيها حقوقها الكاملة المساوية للرجل، ومجتمع اعتاد الحوار لحل مشكلاته ورفض العنف في مراحله المختلفة، وجيش حيادي سياسياً، وهامش لا بأس به من الحريات حتى قبل سقوط بن علي.

أحد أوجه الاستثناء التونسي بالإضافة لما ذكر، حزب النهضة الإسلامي، الذي نجح بحصد غالبية الأصوات في الانتخابات للمرحلة الانتقالية، وتراجع نسبياً في الانتخابات التالية، فقد قبل الحزب التخلي عن السلطة لحكومة حيادية تشرف على انتخابات رئاسية وتشريعية، أمام هبّة شعبية ونقابية حاشدة ضد شبه انفراده بالحكم، وقبل نتائج انتخابات 2014 التي أعطت الغالبية لحزب نداء تونس البورقيبي التوجه، ورفض التعاون مع أي حركة سلفية إسلامية حتى لو كانت سلمية، وقبل بالدستور الجديد الذي لا ينص على أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع، واكتفى بالنص على أن تونس دولة ديانتها الإسلام. قبل بالمسار العلماني لتونس الذي اختطه بورقيبة، وتخلى عن تطبيق الشريعة، واعتبر العلمانية ليست دعوة للإلحاد، وهي لا تتعارض مع الدين. قبل بتشكيل ائتلافات وطنية في السلطة، وتصالح مع التيارات السياسية الأساسية من أجل مصلحة تونس، ولو على حساب مصلحة الحزب أحياناً، وقبل بممارسة رجالات العهد السابق لحقهم في العمل السياسي، إذ أن عزلهم يتناقض مع النهج الديمقراطي.

كل ذلك بعكس ما اتبعه إخوان مصر فانتهوا للفشل الذريع.

لم يتوقف حزب النهضة عند مواقفه هذه فهو في مؤتمره العاشر الأخير في أيار الماضي، قام بنقد شامل لمسيرته، واتخذ قرارات هامة لتطوير مواقفه السياسية والأيديولوجية، فقد أقر فصل المجال السياسي في الحزب عن المجال الدعوي الديني والمجتمعي، مما يفهم منه نوع من الفصل بين السياسي والديني الذي تنادي به العلمانية، وإن لم يكن بوضوح كاف. ورأى أن الثورات في تاريخ البلدان المسيحية كان لتحرير الدولة من سلطة الدين، فيما التغيير في بلدان إسلامية لتحرير الدين من سلطة الدولة ومن استغلاله سياسياً. ورأى أنه ليس من مهمة الدولة فرض عقيدة ما على المجتمع فـ«لا إكراه في الدين»، بل مهمتها تقديم خدمات للناس وصيانة الأمن.

كما أقر المؤتمر التخلي عن الصراع على الهوية بإقرار أولوية الوطني على الأممي واعتبار ولاء حزب التهضة لتونس، فـ«تونس أولاً»، والانتماء لها يتقدم على أي انتماء آخر خارج حدودها. ففي الأيديولوجيات الشمولية الشيوعية والإسلامية والقومية كانت منظماتها على الأغلب تتبع أولوياتها بشكل أو بآخر مركزاً أممياً لتعتبر فروعاً له، مثل المركز الأممي الشيوعي في موسكو سابقاً، والتنظيم الدولي للإخوان المسلمين الراهن، والقاهرة التي اعتبرت أيام عبد الناصر مركزاً للحركات القومية العربية.

تجربة حزب النهضة التونسي تضاف لتجربة حزب العدالة والتنمية التركي الذي تميز بأنه قبل بالنظام العلماني بشكل واضح وبلا لبس وحكم حسبه بلا سعي لتطبيق أية شريعة ما. لكن رغم ما في مواقف ومفاهيم حزب النهضة من تطوير يكاد يخرج الحزب مما يسمى «الإسلام السياسي» الذي يتمثل في نماذج تنظيمات الإخوان المسلمين في أكثر من بلد، فإن النهضة يحتاج برأينا لأكثر مما قام به ليلحق بمسيرة الحزب التركي.

فهل تم التخلي بشكل قاطع عن «تطبيق الشريعة» ومفهوم «حاكمية الله» أم أن الفصل بين الدعوي والسياسي بشكله المعروف الذي يعتبر أن «الإسلام هو الحل»، هو تخصيص وتوزيع لقيادات الحزب بين المجالات المتعددة للعمل ضمن المجتمع؟

وهل خرج النهضة كلياً من الإسلام السياسي ليتحول إلى حزب مدني ذو مرجعية حضارية وحداثية مسلمة؟

وهل حدث انقلاب مؤقت في المفاهيم الأيديولوجية أم تغييرات نهائية في المواقف ا لسيا سية ؟

وهل القبول بإبقاء مادة في الدستور حول أن تونس بلد ديانته الإسلام، رغم تناقض ذلك مع منطق أن الدين خاص بالأفراد وليس بالدول التي لا ديانة لها، هو حجة مستقبلاً لعرقلة التشريعات المدنية التي لا تتقيد بنصوص الدين في مسائل المعاملات وليس العبادات؟ أم أنها مجرد وصف لتونس لا يستتبع أي تدخل في حرية غالبيات المشرعين في إصدار القوانين حسب المصالح وليس حسب الأيديولوجيات؟

صحيح ما يقوله راشد الغنوشي أن لا تناقض بين الإسلام والديمقراطية، ولكن لا يمكن اعتبار ذلك دقيقاً وبعيداً عن العموميات إن لم يتضمن بشكل واضح التخلي عن «تطبيق الشريعة» وترك الشعب ليقرر ما يناسب مصالحه من تشريعات ومسارات.

وكنتيجة مختبرة منذ عقود، ومن خلال كل تجارب الإسلام السياسي، فإن التوافق برأينا بين الديمقراطية والمسلمين أمر ممكن ومحبذ، فيما أن التوافق بين الديمقراطية و«تطبيق الشريعة» بأوجهها المختلفة مستحيل، إلا بالفرض والإكراه كما فعلت داعش في العراق وسوريا، وهو ما ليس من الدين الذي لا إكراه فيه.

زمن الفتن لم يحِن!!

طارق عبد الغفور

جاء في الأثر أنّه ستأتي فتنٌ على أمتي كقطع الليل المظلم، يصبح الحليم فيها حيران، ويبدو أن زمن هذه الفتن لم يحن بعد، فعلى الرغم من أن الناظر إلى المشهد السوري، وما يجري فيه يجد ما لا عينٌ رأت من دمار أحدثته الصواريخ، والقنابل والبراميل والخراطيم التي هي آخر إبداعات النظام وقواته الرديفة، ويجد ما لا أذنٌ سمعت من النكات السمجة التي يطلقها المسؤولون في الداخل- نظاماً ومعارضةً- وفي الإقليم وعلى ساحة المجتمع الدولي الواسعة، تتمحور كلها حول الحرص على إنهاء «الكارثة» السورية بحلٍ سياسي يصرّون جميعاً- هل لتلافي تدمير ما لم يُدّمر بعد في سورية؟ على اعتباره أفضل الحلول!!!

وزمن الفتن لم يحن بعد، لأنّه وعلى الرغم من أنّ كل المشتغلين بالتحليل السياسي والكتاب الصحفيين أو جلّهم، قد توافقوا على أن دور الإدارة الأمريكية في إيصال الثورة السورية والشعب السوري إلى قعر الجحيم قد بات مكشوفاً، فما زال البعض من المؤتلفين يعتب على «الصديق الأمريكي»، ويأخذ عليه هشاشة موقفه وما زال يرجو منه أن يكون أكثر حزماً.

وزمن الفتن لم يحن بعد، فما زال بعض المؤتلفين مرتاحين وينفون تعرّضهم لضغوط تُمارس عليهم لدفعهم للوصول إلى نوع من «الائتلاف» مع النظام، وبلغت خفة دم أحدهم حدّ القول: «إن الضغوط الوحيدة التي تُمارس علينا تجيء من شعبنا»، وقد يكون ذلك بتأثير جرعات التفاؤل التي ضخّتها فيهم تطمينات السيد عادل الجبير أن أهداف الشعب السوري ستتحقق في النهاية، مع أنه لم يعد ظهوره مكثفاً في الفترة الأخيرة، ولم يعد يضرب على نغمة أن الأسد سيزول، إن سياسياً أو عسكرياً، التي لم تطرَب لها الإدارة الأمريكية كما يبدو، وحلّت محلها نغمة أن الحوثيين إخواننا وجيراننا وسنتعايش معاً:

- هل يمكن يا سيادة الوزير أن ينطبق ذلك على الأسد ونظامه؟

وهذا الزمن لم يحن بعد لأن المعارضين - ائتلافاً وتنسيقاً - ما زالوا يجدون الوقت لإجراء مباحثات، أو مشاورات، أو مفاوضات في رابع اجتماع لهم للوصول إلى قواسم مشتركة تجمعهم، وتلك لعمري أكثر النكات سماجة، إذ كيف يكون هؤلاء وأولئك ممثلين في هيئة المفاوضات العليا التي خاضت باسمهم جولتين من المفاوضات مع النظام في جنيف، وتستعد للثالثة بينما قواسمهم المشتركة ما زال البحث عنها جارياً، والشكر موصول هنا للاتحاد الأوروبي على اتاحته الفرصة لهم للبحث عنها في بروكسل.

وعلى الأرض أيضاً.. فإن الوقت لم يحن بعد، فما زال جيش النظام وقواته الرديفة من المرتزقة الذين تحركهم النعرات الطائفية، والهجمات التي يشنها لتغيير الواقع العسكري في حلب وريفها خاصةً، لا يُشكل دافعاً لتوحيد صفوف المعارضة المسلحة ضدّه.

أم ترانا بعد المعارك بين فيالق الرحمن وجيوش الإسلام يجب أن نقنع بما دون النجوم - نكايةً بالمتنبي- وأن نقرأ الأوراد حمداً، لأن هذه المعارك لم تذهب بأكثر من 300 إلى 500 مقاتلاً من المقاتلين الذين كان يجب أن يُستشهدوا على أيدي النظام وقواته الرديفة؟

نتحدث هنا عن المعارك على الأرض، ولا نتحدث عن الدمار الذي لم نقرأ عن مثله في ما بعد الحرب العالمية الثانية، ولا نتحدث عن مشاهد جثث الأطفال وهي تُنتشل من تحت الأنقاض، ولا عن مشاهد الأطفال الذين لا يعون ما يحدث حولهم، ويركضون هلعاً باحثين عن أي حضن يضمّهم ويحميهم، ولا عن النساء والشيوخ الذين يعجز المرء تفسير نظراتهم وقراءة ملامحهم.

وما زالت الفصائل تقاتل تحت راياتها الخاصة، وفي سبيل أجنداتها الخاصة أو أجندات داعميها، ولا تريد أن تفهم أن كل يوم يمُرّ وهم على حالهم هذا، إنما يزيد الجحيم ضراماً، ولا تريد أن تفهم حقائق الجغرافيا، ووقائع التاريخ التي جعلت سورية بلداً متعدد الإثنيات، وأن هذا التعدد لا ينفي الوحدة، وأن تمسّكها بشعاراتها الخاصة يدفع الآخرين إلى رفع شعاراتهم الخاصة، وأن هذا عامل تفتيت أو تقسيم لا يريده السوريون لبلدهم، لأنّه إذا حدث فسيكون جبره صعباً وسيستغرق أجيالاً، أم أنّ هذه الفصائل تجد أن في الوقت متسعاً لتفهم؟

ويتحدثون عن صحوة للمعارضة، وعن استراتيجيات جديدة لها، وعن انفتاح المعارضين على معارضين غيرهم، ونقول: هل يمكن أن تأتي هذه الصحوة على أيدي هؤلاء المعارضين؟ وكان الله على كل شيء مقتدراً.

نقطة أول السطر

حُماة القانون!

إبراهيم العلوش

أعلن مساعد وزير الخارجية الروسية أن بلاده أصدرت مسودة دستور جديد لسورية. وفي نفس اليوم، شبّه نقيب المحامين السوريين نزار السكيف لقاءه ببشار الأسد وكأنه لقاء مع رب العالمين. في حين أعلنت صحيفة دير شبيغل الألمانية أن محامياً أمريكياً متقاعداً هو ديفيد كرين قد جمع أكثر من سبعة عشر ألف دليل قانوني، ضد بشار الأسد وأتباعه لإثبات قيامهم بجرائم حرب ضد الإنسانية!

ثلاثة أحداث قانونية تداولتها الصحف والمواقع الإلكترونية خلال الأيام السابقة، تلك الأحداث لها دلالتها العميقة لرصد عقم الحياة القانونية السورية، ولاستذكار بعض مصائبها المستعصية!

في نهايات السبعينات من القرن الماضي، بلغ عدد طلاب السنة الأولى في كلية الحقوق بجامعة دمشق حوالي خمسة عشر ألف طالب وطالبة، وكان الشباب من كل المدن والأرياف السورية يتهافتون على دراسة القانون بشغف وبإقبال كبير، وذلك تيمناً بالقاعدة الشعبية التي لا تزال عاملة في حياتنا وهي: مستقبل الشباب والبنات هو الطب والهندسة والحقوق... والباقي كله جوائز ترضية!

فخلال العقود الماضية درس مئات ألوف السوريين الحقوق، وتكاد سورية أن تكون من أكثر دول العالم إقبالاً على دراسة القانون، وتعج دوائر الدولة بخريجي الحقوق، وبالمحامين وبالقضاة ناهيك عن طلاب الحقوق الذين ما يزالون يحلمون أن يكونوا رجال قانون في المستقبل القريب أو البعيد!

وسط هذا المشهد القانوني الواسع نجد أنفسنا اليوم حائرين أمام الأحداث الثلاثة التي ذكرناها في مطلع المقال، والتي تعتبر أحداثاً قاسية في سيرتنا القانونية، فرغم ضخامة الأعداد السورية من حملة شهادات الحقوق والقانون، فالصحف والمجلات السورية، ومواقع التواصل الاجتماعي، ومواقع الانترنت تعج بالتحليلات والدراسات والآراء، لا نجد فيها اليوم مراجع قانونية سورية مكونة من هيئات أو من مجموعات من الحقوقيين والقانونيين يقدمون الدراسات الرزينة واللازمة للسوريين في الوطن أو في المهاجر.

ورغم وجود مئات آلاف القانونيين السوريين فلم يجتمع عشرة رجال قانون يقدمون شرحاً للقوانين والأنظمة في البلد الذي يعيشون فيه، ويعيش فيه المهاجرون السوريون، ولم تقم أية هيئة قانونية سورية بتقديم دراسات دستورية تتابع الواقع والطموح السوري، وتفند المقترحات الروسية، أو الدولية حول المستقبل القانوني للسوريين. كما لم تقم أية هيئة سورية قانونية بجمع الأدلة القانونية، والمتابعات القانونية، للوضع القائم في سورية، أو تقديم الدراسات والتوعية القانونية للسوريين، وتنبيههم إلى حقوقهم وإلى واجباتهم في التعاون القانوني، لمحاربة الظلم والابتزاز الذي يقوم به النظام وشبيحته، أو داعش ومجرموها، أو أية جهة تنهتك حقوق البشر، وتبتز العابرين على الحواجز بمن فيهم رجال القانون الذي مرّوا عليها، وقد يمرون عليها كل يوم!

رجل قانون أميركي واحد هو ديفيد كرين قام بما لم يقم به ألوف رجال القانون السوريين، وجمع أكثر من سبعة عشر ألف دليل قانوني ضد جرائم بشار الأسد، ودولة أجنبية مثل روسيا قامت بصياغة دستور للسوريين، وغيرها دول كثيرة تقوم بحياكة دساتير لسورية، بينما نجد نقيب المحامين السوريين نزار السكيف، الذي يترأس عشرات ألوف المحامين السوريين من حُماة القانون، ويشرف على عملهم، يقوم بتشبيه القاتل بشار الأسد برب العالمين أمام الكاميرات والأقنية التلفزيونية ووكالات الأنباء!

هل قوانين المحاماة التي صاغها النظام حولت ألوف المحامين السوريين إلى مجرد متلاعبين بالقانون، وإلى سماسرة متأنقين ينصبون الفخاخ للبسطاء من الناس، من أجل الاستيلاء على أموالهم والتنعم بها، ضاربين بحس العدالة، وبواجب إحقاق الحق، عرض مصالحهم التي لا تشبع؟

هل طريقة قبول القضاة المُذلة أماتت حس العدالة لدى حماة القانون ولدى رجال القانون السوريين؟

هل تحويل عشرات الألوف من حملة شهادة القانون في الدوائر الرسمية إلى مجرد آلات بيروقراطية أماتت لديهم الإحساس بواجبهم القانوني تجاه الناس؟

لا شك بأن ثمة رجال قانون مخلصون لحس العدالة، وليسوا مجرد حفظة للقانون، ويعملون على تنمية هذا الحس، وتحويله إلى منجزات قانونية مهمة للسوريين، وحُماة روح القانون هؤلاء، هم من ينتظرهم السوريون من بين مئات الآلاف من دارسي وحَفَظَة القانون السوريين!

قصة قصيرة

السجادة المذخورة

محمد الحاج صالح

من أرض القبائل النائمة على كتف النهر العتيق، رُحّل الشيخ «شواخ» وقَبيلته من ثغور ما صارتْ ثغوراً إلا بعد أن جاسها «فلج الأسنان زرق العيون» وأصدروا بسهولها الممتدة كبساط صكوكَ ملكية. ثم وبعد زمن جاء وقتُ قصقصة جنح الطير الجارح، وصيد صهيل النهر الجامح خلف سدّ مبشّر بالخير والزراعة.

هدّ الحزنُ الشيخَ.

أبعد شمط أدغال «الغَرب» وغرس القطن، أُرَحّلُ؟

أبعد الأُلفة وقرابة النهر أُرَحّل؟

سؤالٌ يأخذ سؤالاً. والشيخ يتمزق بين صرح يُبنى وبيوت تخرب، ويتساءل مرهقاً نفسه بالسؤال الممضّ: أأرحّلُ والعشيرةُ كجيش مماليك؟ ويستثيرون فيّ نخوةً هم مخمدوها؟ ويلهموني كلاماً عن ثغور يكاد أهلُها يقتلعون حاملين ذكرى السراب الموّار مثلما حمل أهل الأندلس المفاتيح الكبيرة لأبواب بيوتهم! أأكون شاهد زور في أواخر أيامي؟ أمْ يريدون لي دفاعاً خسّاراً ضد بحر من الأعداء كانوا بالأمس إخوة؟

ويُرحّل الشيخ، ويسكن في سهل خصب ما أزاح خصبه توقَ الشيخ إلى الديار.

كل الرجال عادوا وقتَ أُغلق السدّ وفاضت المياه تأكل القرى وتدفن البيوتَ، إلا الشيخ فما أراد لقلبه أن يعتصر وهو يرى المضافة الكبرى تبتلعها بحر المياه. وعاد الرجال يغصّون وهم يقصّون قصة غمر المياه للوادي.

وفي صبْح من صباحات الغربة أُوقظ الشيخ ليُخبرَ أن الكلاب الأربعة فقدتْ، فظن أن كُرداً أو تركاً قتلوا الكلاب، وتوجّس من صدام باكرٍ. وقال في نفسه يا لها من ثغور تبدأ حربها بقتل الكلاب!

وتصبّر منتظراً.

أما الكلاب التي أوحشتْها الغربةُ، فقد سرتْ في الليل قاطعةً ليلتين ونهاراً، ممعنةً في البرية. تمرّ بالتلال فترتقيها وترفع رؤوسها إلى السماء شاكية عاوية عواء مديداً. ثم تهبط الوديان... إلى أن أشرفت على الغمر، فأقعت هناك على رأس تل متحيّرة تتلفتُ وتنظر إلى الغمر وإلى السماء وتجأر بالعواء الحزين الضّال.

وبالقرب كانت بضعة بيوت ناهضة على سفح هضبة نجت من الغمر، يسكنها فلاحون ضاعتْ أراضيهم تحت المياه، وينتظرون دورهم في الترحيل. شغل العواء الباكي الفلاحين ونساءهم وأولادهم، فخرجوا يشهدون الكلاب على رأس التلّ ترسلُ ذاك العواء الموحش الرهيب. ومن بين الفلاحين الملتمّين مثل قطيع غنم في يوم ماطر راعد، صرخ فلاحٌ:

- هذه كلاب الشيخ شواخ... إنها ضيوفي.

استغرب الفلاحون، وتلفتوا متبادلين نظرات الاندهاش. أما هو فاندفع إلى بيته. وصرخ بامرأته:

- هيّئي القدر الكبيرة.

وعلى الصخرة الكبيرة أمام البيت، سنّ الفلاحُ سكين الذبح متمهّلاً كما لو أنه يصلي صلاة تفيض بالتقوى. ثم جر أربع نعاج واحدة تلو الأخرى، وذبحها على مبعدة خطوة واحدة من مياه الغمر، ثم سلخها، وقطّعها وألقاها في القدر الكبيرة، وأوقد النار، وركّب القدر. وأهل القرية يشهدون جنونه. وامرأته تجوسُ حوله كالممسوسة:

- ماذا تفعل يا رجل أتذبح لكلاب؟ أتُولم لكلاب؟

صرخ الرجل فجأة في لحظة كان يبدو فيها غارقاً في الصمت:

- اشهدوا يا أهل القرية. اشهدوا أنني أولمتُ لكلاب شواخ. ويحرم على أهل بيتي... امرأتي... وأولادي..

وسكت لحظات ثم تابع صارماً:

- بل ويحرم عليكم أنتم جميعاً أن تُطعموا من هذه الوليمة.

عندما نضج اللحمُ صبّه في الصينية الكبيرة. صينية الولائم. وأمر أولاده أن يحملوا طيات من خبز الصاج والسجادة المذخورة. حمل هو وامرأته القلقة «الصينية» من عُراها، وصعدوا التل، يتبعهم الناسُ ضائعين مفكرين بالذي يحدث أمامهم. وعلى رأس التل ما زالت الكلاب تعوي عواءها الممطوط الحزين مقلّبة نظرها بين أفق الغمر وقبة السماء.

أمر الفلاح بوضع الصينية على الأرض، ثم وبيديه هو فرش السجادة أمام الكلاب المشغولة بالشكوى. ووضع الصينية على منتصف السجادة. تناول طيات الخبز وصفها طيةً طية حول الصينية. تراجع خطوات منقّلاً نظره بين الصينية والكلاب. ثم أمر الجميع بالنزول إلى عرق التل أو الذهاب إلى بيوتهم. أسرع إلى منزله، وأحضر معولاً ورفشاً وجلود النعاج، وعاد ليجلس عند عرق التل صافناً غارقاً في التفكير، منحنياً ومسنداً رأسه بكفيه.

قطعت الكلاب شكواها، وشمشمت اللحم وأكلت نزراً يسيراً، ثم راحت تهبط التل بتجاه الغمر.

صاح الناس:

- نزلت الكلاب...

حمل الفلاح رفشه ومعوله والجلود، وصعد التل والناس يتبعونه. على رأس التل وقف الناسُ يشهدون الكلابَ تقف عند حافّة الغمر وتعوي عواء حزيناً يكاد ينزع القلوب، وتدخل الغمر... تسبح متجهة نحو العمق، رافعة رؤوسها وأنوفها، وهي تبتعد وتبتعد إلى أن غابت في لجة الغمر.

وما درى الناس وهم يرقبون الكلاب أن الفلاح المُولم كان يحفر قبراً بين القبور المنتشرة على قمة التل وسفوحه، وعندما شاهدوه يُغيّب القبر نصف قامته جاؤوا ينظرون ماذا يفعل. حاول بعضهم استفهامه أو مساعدته. لكنه بقي صامتاً صمتاً مريباً، إلى أن أنهى الحفر. وقف يحدق بصنعه جامد النظرة والحركة. فجأة قال:

- الآن ساعدوني... السجادة أولاً. ثم الجلود. ثم الخبز. ثم اللحم.

بادر جمعُ الناس يساعدون. لفوا السجادة وأرادوا حشوها في اللحد، لكنه تمنى أن يفرشوها فرشاً... مدّدوا الجلود فوقها. وصفوا طيات الخبز صفوفاً صفوفاً. ثم كفأوا الصينية وما فيها من اللحم. وحمل الفلاح المولم الرفش وراح يدفن.

تجمّد الناسُ وقتاً، ثمّ فطن البعضُ وراحوا يساعدونه في إهالة التراب. وعاضت لجّةُ غبار. وعندما استوى القبر، ثم تحدّب رصّ جمْعُ الناس الحجارة.

وكان الغسق قد حلّ عندما نزلوا التل منبهتين متباعدين غارقين في صمت ثقيل.

الكرد المستقلون يعقدون مؤتمرهم السنوي
ويتضامنون مع صمود الشعب السوري ويؤكدون وقوفهم مع ثوابت الثورة السورية

الحرمل - خاص

عقدت رابطة المستقلين الكرد السوريين مؤتمرها التأسيسي الأول في مدينة أورفا التركية، وذلك بحضور العديد من الشخصيات الوطنية البارزة، وناقش المؤتمر جدول الأعمال المقررة بروح من المسؤولية العالية، وتقديم الآراء والمقترحات اللازمة لخطة عمل الرابطة، ومناقشة كافة التحديات التي تواجه عملها.

واستعرض المؤتمرون الوضع السوري عموماً والكردي بشكل خاص والمآلات التي وصلت إليها الحالة السورية عموماً من تكالب القوى الإرهابية والظلامية، وخذلان المجتمع الدولي لطموحات الشعب السوري في الحرية والكرامة.

وأكد المؤتمرون بأن وقف نزيف الدم السوري يكمن في وحدة القوى السورية التي تؤمن بمبادئ وأهداف الثورة السورية لمواجهة الطغيان، ونظام الاستبداد المجرم وأعوانه وميليشياته، وإسقاط كافة رموزه وأركانه، وتقديم كل من تلطخت أياديهم بدماء السوريين لمحكمة عادلة، تعاقبهم على جرائمهم التي ارتكبوها بحق الشعب السوري.

كما أكد المؤتمر على الثوابت الأساسية، من أن الرابطة هي جزء من الثورة السورية، وأن القضية الكردية في سوريا هي قضية وطنية ديمقراطية بامتياز. ويتم حلها من خلال الإقرار الدستوري بالحقوق القومية للشعب الكردي في البلاد إلى جانب حقوق كافة المكونات القومية والدينية الأخرى، وأكد المؤتمر أن المجلس الوطني الكردي في سوريا هو الممثل الشرعي للشعب الكردي في سوريا وهو الحليف الاستراتيجي لرابطة المستقلين الكرد السوريين، إضافة إلى أن الهوية الوطنية لرابطة المستقلين الكرد السوريين لا تتعارض مع عمق هويتها الكردستانية، ومشدداً على نبذ كافة أشكال التطرف وإخراج الميليشيات الأجنبية من سوريا. والعمل مع باقي المكونات لاستمرار العيش المشترك والسلم الأهلي، وتضامن الكرد المستقلين مع صمود أهلنا في الداخل السوري ومقاومتهم الأسطورية للنظام المجرم وميليشياته.

عذراً نزار

شعر: عبد العزيز الفريج

هذي دمشق فأين الكأس والراح
وكيف شعرك لم يقرأه سفاح

وأين زينب تبكي من مجازرهم
وأين قطتنا الشقراء ترتاح

لم يبق بعدك يا مقدام معتصم
ولن يزهر بالفيحاء تفاح

ولا لبلقيس إشراق بشرفتها
لا قهوة الصبح فيها الهيل فواح

في كل وجه أرى بغداد شاحبة
وبالعيون أرى صنعاء تجتاح

والنيل يبكي من آلامه انتفضت
أطراف دجلة والأردن نواح

سال الفرات على جفنيك يا وطني
وما رثاك على الأطلال قداح

ومن صفاقس نادتني جراح هوى
فمن يكون لقلبي اليوم ملاح

وهزني الشوق في لبنان أن أخاً
لي مثل روحه أرض تبكي أرواح

وأغلق الشوق يا قلبي على زمن
كل القلوب فما أغراك مفتاح

والياسمين يئن اليوم مكتئباً
والأقحوان لحزن بات نضاح

أمي بخيمة ذل تشتكي وجعاً
فأغضض بطرفك أن الجفن لماح

ضاعت لعمرك بل تاهت عروبتنا
وساس بالقوم ذو ناب ونباح

هذي دمشق وفيها ألف باكية
فكيف ترجع بعد الحزن أفراح

قم من رقادك واسق كل عاشقة
من الوريد فما ترويها أقداح

سأعبر البحر والأمواج تحملني
لساحة القدس هل أغفو فارتاح

فتى المعتقل (9)

يامو.. التي لم تكتمل ليله العيد

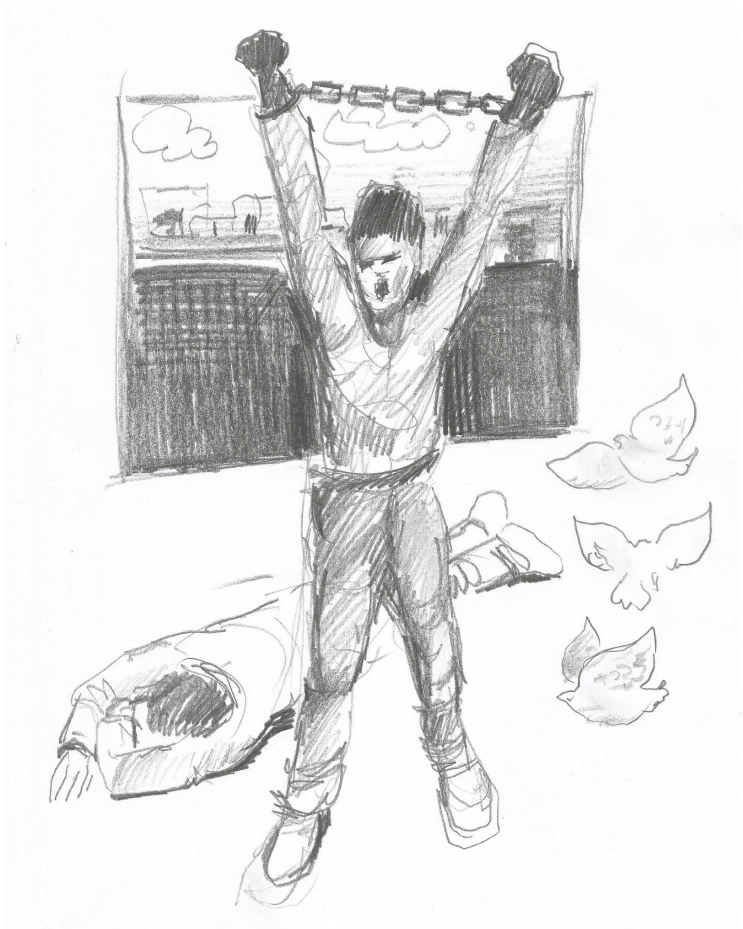

فتايَ الذي أرى في عينيه اللّامعتين
إصرارًا وجرأة
حدّثهم عن الكابوس الذي أنشب أظافره
في أركان وأنسجة خلايا ذاكرتك
حدّثهم عن مصطفى نديّ الصّوت
عندما غنّاكم أمهاتِكم ليلةَ عيدِ شوال
وأنت ما تزال غضّاً طفلاً
حديثَ عهدٍ وسط هذا الرّكام
والحطام المُخَضَّب بالآلام والعذابات
في فرع فلسطين سيّء السّمعة
أذكر جيّداً ما حدثَ لك
لم تكن بحاجةٍ لأن يتفوّه مصطفى
بأكثر من كلمتين
لم تكن تحتاجُ أكثر
ياموووو
انطلقتْ من حنجرتِه
كَسهمِ قنّاصٍ انغرس بعُنفٍ
ليشقّ صدرَك
ويجتثُّ شوقّك وحنينَك
ويمسكُهما إلى الأعلى
ها أنت تختلِسُ حبّاتِ ريقِك
وتختلِسُ معها كلَّ شيء
تقبضُ بملء جفنيك
ورأسِك على عينيك
خشيةَ أن يتمرّد دمعُك
على استبدادِك نحوه
فيقفزُ من عينيك بجنون!

تدركُ تماماً أنّ ثمّةَ بكاءً جماعيّاً سينتصر
لكنّك لا ترغبُ أن تكون القائد
باءت محاولاتُكَ بالفشل
ما إنْ نطقَ مصطفى
بالباءِ الأولى في (الحبايب)
حتى فكّت دموعَكَ قيدَها كالبركان
التقطَك حمزة في حِجره
ربّت على كتِفك وجفّف وجهَك
هدّدَك مصطفى بِحزم
إن استمرّ بكاؤك
فلن يحظى الجميع بسماعِه

عاد مصطفى وعدتُم في سكونٍ وصمت
سمعتُم مصطفى بقلوبِكم قبل آذانِكم
أنينُ حدائه لم تستهوِه آذانُكم رغم عذوبتِه
فقرّر على عجَل أن يخترقَ قلوبَكم المُتعَبة

كان ذلك كافياً لأن
يجترّ كلٌّ منكم شريطَ ذكرياتِه
منذُ كان عمرُه أربعُ سنوات
ما زال الشريطُ يدور ومصطفى يكرّر
ياموِ يا ستّ الحبايب ياموِ
الصمتُ المطبِقُ لِلحظات مخيف
يهزّ الجدران الهرِمة
لا صوت.. لا صوت
توقف مصطفى أيضاً
صوتُ الصمتِ في المكان
يمتزجُ بالصّخبِ في ذهنِ كلِّ واحدٍ منكم

صمتٌ يشوّشُ عليه الأزيزُ المنبعثِ
من ذاكراتِكم جميعًا أيّها التّسعون روحًا
وكلٌّ منكم يمسح بِخِفية
ما قفزَ من دمعِه بصمت
فجأةً
اندفعَ باب المهجع
بقوّة مفرِطة
(كمالعنفِ المفرِط!!)
إنّه أبو هندي السّجان
لا ... بل الوحشُ المسعورُ في كلِّ حين
بِبطنِهِ الممتدِّ أمامَه
مترًا أو مترًا ونصف
أو هكذا كان يبدو لك
يقتحِمُ المكانَ بِسوطِه الأسود
المتلهّفُ دائماً للنهشِ في
قُواكُم الخائرة
بِوجهه المُتجَهِّم وخلقتِه الذميمة
وحاجبيهِ المتلاقيين

وشروخِ وجهِه التي
جزمتَ أنه وُلد وعاش مذْ كان رضيعاً بها

صوتُه وهو ينهرُكم لأنّكم غنّيتمْ
ويستصرخُ معاونيه
مازال يهاجمُكَ كل ليلة في نومِك
حين ناداهم فانهالوا عليكم
كالذئاب الجائعةِ منذُ زمن
بالنّهشِ والافتراس بالجنازيرِ
قل لهم يومَها
كيف مات الرجلُ العجوز
ذو السبعين خريفاً
على أيدي هذه الذئاب
وألقوْه مضرّجاً بدمائه
كيف كان ينتفض
يصارعُ الموت
وحينما لم يرتوِ أبو هندي بعد
أخذَه خارجَ المهجع
لِيقضيَ على ما تبقّى فيه من حياة
ثمّ أدخلَهُ إليكم جثةً هامدة
أخبِرهم كيف قضيتَ ليلتكَ ممدّداً
بجوار جثّة الرجلِ العجوز
وعيناه الصفراوان تحملقان فيك
بعمقٍ... وربّما بلوم!
بينما أنت ترتعِد فزَعًا منه
وتسأل نفسَكَ بين
مصدّقٍ ومكذّب
هل يراني فعلاً
وهل سيقتصُّ منّي لأني
لم أَحُل بينه وبينهم
وبين لحظة تأمُّلِك في وجهِه
ولحظاتِ ذُعرِكَ منه
سألتَ نفْسَك
عند أيِّ كلمةٍ وقف مصطفى
قبل أن يدخل أبو هندي
وهو يغني ياموِ
أم أنّ هذا الرجلَ الأسطورة
التهمَها قبل أن يموت!

شعر: ديمة محمود

المكتب المصري يصدر كتاب «إدارة الأزمات»

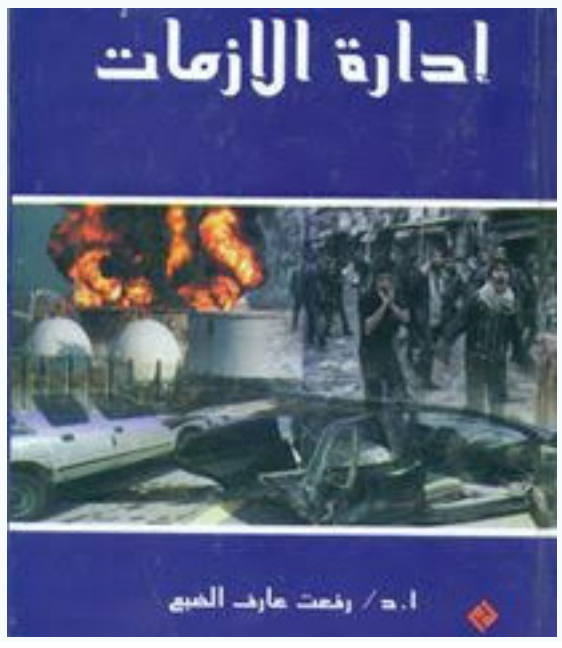

القاهرة ـ وفاء شهاب الدين

صدر حديثاً عن المكتب المصري للمطبوعات بالقاهرة كتاب «إدارة الأزمات» للأستاذ الدكتور رفعت عارف الضبع. هذا المؤلف يؤصل علماً جديداً يسمى إدارة الأزمات من خلال ما جاء بالقرآن الكريم والأحاديث القدسية والنبوية الشريفة. وهو امتداد لتأصيل علوم الإعلام النوعي.

وتم لأول مرة وضع مفهوم جديد وفلسفة جديدة وأهداف وأغراض ومبادئ التي يمكنها التعامل مع التطورات العلمية والمتغيرات العالمية الحديثة، حيث يشارك في علاج مشكلات المجتمع، وينهض به، ويتصدى للفلسفات المدمرة، ويعالج الأزمات الطاحنة والمتكررة التي يعيشها المجتمع، ويهدف إلى تحصين القراء وتنقية الرسالة الإعلامية من الشوائب، وترسيخ الرسالات السماوية، ومحاربة الرذيلة والدعوة إلى الفضيلة وإعداد جريجين في تخصصات بينية جديدة للوفاء بحاجة المجتمعات العربية والإسلامية من تلك التخصصات ليقدموا للمجتمع نموذجاً مؤهلاً ومدرباً على إدارة الأزمات الخالي من الشوائب، والذي يعمل على اكتشاف المواهب والمهارات وتنميتها لتحقيق الأهداف السامية والعمل على رفاهية المجتمع، وتحقيق الأمن والاطمئنان والمحبة والتعاون والسلام والسعادة والرفاهية لبني الإنسان.

صحيفة الحرمل: ثقافية ــ سياسية ــ نصف شهرية ــ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة و رئيس التحرير: بسام البليبل / مدير التحرير: يوسف دعيس
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI: **42** YIL: 2016 (**2**.)
İMTİYAZ SAHİBİ: **ŞÜKRÜ KIRBOĞA** - EDİTÖR: **BASSAM ALBULAIBL**
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 **MOB: 00905316201958**
Facebook.com/AlharmalJournal Twitter.com/AlharmalJournal Alharmal.journal@gmail.com
Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa

زاوية حرة

أنا من رام الله

ابتسام تريسي

هـذا الإحسـاس الدافـئ لم يكـن عابـراً أو مؤقتـاً، فمنـذ زمـن بعيـد أسـمع السـؤال في الأغنيـة «ويـن؟» والجـواب يـأتي كأنّـه جـزء مـن السـؤال «ع رام اللـه». عندمـا سـمعت الأغنيـة للمـرّة الأولى لم أفهـم العبـارة جيـداً ولم أدرك المقصـود منهـا إلا حـين دخلـت زمـن الحكاية. ومـع أنّ الأغنيـة قديمـة ومرتبطـة بقصـة حـبّ ولا علاقـة لهـا بالقضية الفلسـطينية، لكنّهـا مـع الزمـن وضعـت كوفيـة فـوق الـزي الشـعبي وارتبطـت بأجـواء التغريبـة الفلسـطينية والعـودة المنتظـرة وأُدخـل في متنهـا كلـمات تحيـل السـفر إلى «جينـين» ونابلـس وتؤكـد عـلى وحـدة الوطـن.

لقد أصبحت رام الله بعيدة وأصبح الطريق إليها مليئاً بالفخاخ..

مناسـبة الحديـث عـن رام اللـه، الدعـوة التـي تلقتهـا صديقـة لي لزيـارة رام اللـه، وسـألتني عـن رأيـي هـل تقبـل الدعـوة؟ فهـي لا تريـد أن تقـف في مواجهـة الاتّهامـات التـي طالـت أدبـاء ومثقفـين زاروا رام اللـه مـن قبـل منهـم الـروائي المـصري إبراهيـم عبـد المجيـد الـذي اتّهـم بأنّـه عميـل وخائـن.

إلقـاء تهمـة الخيانـة والعمالـة لجهـة أجنبيـة أو لإسرائيـل جزافـاً ومـن دون تبـصر تشـبه إلى حـد بعيـد تكفـير كلّ شـخص لا يتطابـق مـع فكـر الدواعـش أو أيّ فصيـل إسـلامي مسـلح يعتـبر نفسـه الحاكـم بأمـر اللـه عـلى الأرض، وهـذا الحاكـم بأمـر اللـه هـو نسـخة معدّلـة الـزي فقـط عـن النّظـام الحاكـم وأذنابـه الذيـن يكيلـون التهـم نفسـها للأحـرار تهمـة العمالـة لأمريـكا وإسرائيـل!

لم يعـد خافيـاً عـلى أحـد أنّ حافـظ الأسـد الـذي بـاع الجـولان لإسرائيـل كان عـلى اتفـاق تـام غـير معلـن معهـا، وقـد أبـرم صفقـة مـع إسرائيـل عـن طريـق الأمريـكان لحمايـة حدودهـا. وقـد فعـل مـا فعلـه السـادات لكـن بأسـلوب التقيـة الشـيعي الإيـراني، كان السـادات أشـجع وأصـدق في تطبيعـه مـع إسرائيـل، ولم تختلـف سياسـة مبـارك عـن سياسـة السـادات وجـاء السـيسي ليعلـن ولاءه الكامـل لإسرائيـل، لمـاذا إذن يُتهـم إبراهيـم عبـد المجيـد بأنّـه عميـل وخائـن لقيامـه بزيـارة رام اللـه، ولا يجـرؤ أحـد عـلى توجيـه التهمـة للـرأس الحاكـم؟

بالنسـبة للسـوريين مـن الطبيعـي جـداً أن يكـون المؤيـدون منفصلـين تمامـاً عـن الواقـع ولا يعرفـون مـن دنياهـم سـوى مـا تبثـه قنـاة الدنيـا، فهـم وعـلى الرغـم مـن عربـدة الطائـرات الأمريكيـة في سـماء سـوريا داعمـة للـروس والنظـام، مـا يزالـون يـصرون عـلى اتّهـام المعارضـة بالعمالـة لأمريـكا وإسرائيـل!

منـذ سـنوات قبـل الثـورة، تحديـداً عـام /2010/ دعـاني الـروائي نهـاد سـيريس لمناقشـة روايتـي المعـراج في منتـدى أدبي يضـم عـدداً مـن مثقفـي حلـب مـن الأطبـاء والمهندسـين وأسـاتذة الجامعـة، المنتـدى كان يعقـد بشـكل شـهري كل مـرّة في بيـت أحـد أعضائـه.

هنـاك أثنـاء المناقشـة سـألني أحـد الحاضريـن _ولم أكـن أعـرف مـن يكـون_ عـن جزئيـة في الروايـة تدّعـي الموقـف المقـاوم والصلـب لسـوريا تجـاه العـدو الإسرائيـلي. السّـؤال كان عـلى شـكل اسـتنكار لسـذاجة الفكـرة أَتْبَعـه بالقـول، إنّ سـوريا الأسـد تفـاوض إسرائيـل مـن تحـت الطاولـة، وإنّـه هـو شـخصياً أحـد أعضـاء الوفـد المفـاوض الـذي اجتمـع منـذ فـترة مـع الوفـد الإسرائيـلي في أنقـرة!

لا أخفـي عليكـم أنّي أصبـت بالصدمـة وقتهـا ربّمـا لم يكـن لـديّ في ذلـك الوقـت الوعـي السـياسي الـكافي لرؤيـا واضحـة لمـا يجـري في سـوريا، وكنـت منسـاقة مثـل معظـم الشـعب السـوري لكذبـة الممانعـة والمقاومـة التـي توجهـا حسـن نـصر اللـه في حـرب تمـوز 2006 وأغرقنـا في مسـتنقع الخديعـة الـذي أخرجتنـا منـه الثـورة السّـورية حـين كشـفت كلّ الأقنعـة.

في الحديـث عـن «المعـراج» كان كل مـن يقـرأ الروايـة يسـألني: «هـل أنـتِ فلسـطينية؟» وكنـت أجيـب بجديـة تحمـل مزاحـاً: «ومـن عـين كارم، أي مقدسـية».

قلـت لصديقتـي: لتذهبـي إلى رام اللـه، أنـت تذهبـين إلى فلسـطين، أنـتِ تزوريـن الأرض المحتلـة وليـس سـلطة الاحتـلال، ارمـي وراء ظهـرك كلّ مـا سـيقال ويكفيـكِ أنّـك عـلى يقـين بصفـاء نيتـك.. وهـل يـلام مـن يحـج إلى رام اللـه؟

أنا من رام الله...

محمد المدفع ينقل معاناة السوريين إلى العالم

الحرمل ـ خاص

محمـد سـليمان المدفـع، اسـم لأحـد أهـم المدرسـين في محافظـة الرقـة، اسـتفاد مـن معرفتـه باللغـة الفرنسـية، كونـه عمـل لسـنوات طـوال بتدريـس اللغـة الفرنسـية، وموجهـاً لهـذه المـادة لسـنوات عـدّة، وتمكـن مـن إمكانيـة إيصـال معانـاة السـوريين للعـالم عـبر نوافـذ متعـددة، أبرزهـا لقاءاتـه المتكـررة ببرلمانيـين أوربيـين وأمريـكان، وكان نعـم السـفير لبلـده، ولثـورة الحريـة والكرامـة، وآخـر هـذه اللقـاءات كانـت مـع برلمانيـين مـن كنـدا وبلجيـكا، وعـن هـذا اللقـاء، يقـول:

«بدعـوة مـن البرلمـان البلجيـكي الوالـوني في بروكسـل، وفي اجتـماع بـين برلمانيـين بلجيـك وكنديـين مـن مقاطعـة «كيبيـك»، قدمـت شـهادتي في أزمـة اللجـوء العالميـة، أعقبهـا أسـئلة وأجوبـة في جلسـة خصصـت لمداخلتـي دامـت حـوالي سـاعتين تحدثـت عـن تفاصيـل مؤيـدة بالوثائـق والأمثلـة أوجزهـا بـالآتي:

- عمـري 57 عامـاً فأنـا مـن الجيـل الـذي لم يعـرف إلا سـلالة الأسـد التـي اسـتولت عـلى السـلطة بانقـلاب عسـكري، فحولـت سـورية إلى دولـة أمنيـة ومـن حـزب البعـث الحاكـم مؤسسـة لإنتـاج الفسـاد وبرلمـان انحـصرت مهمتـه في التصفيـق لرئيـس النظـام.

- حقبـة الأسـد الأب ويليـه الابـن، فـترة رعـب وسـجون ومجـازر وفنـون تعذيـب قـلّ نظيرهـا في العـالم ضـد كل مـن يعـارض نظامـه.

- في عـام 2011، خـرج السـوريون للمطالبـة بالحريـة والتغيـير فواجههـم النظـام بالرصـاص الحـي، وقـام بأسـلمة الثـورة، وأخـرج الجهاديـين مـن سـجونه ليحولهـا إلى حـرب أهليـة طائفيـة تحـت عنـوان المؤامـرة الكونيـة، فدمـر المـدن والقـرى فـوق رؤوس أهلهـا مـن المدنيـين العـزل، وقتـل أكـثر مـن نصـف مليـون سـوري إضافـة لـ300 ألـف معتقـل في سـجونه الرهيبـة، وحصـار المـدن وتجويعهـا حتـى المـوت أمـام نظـر العـالم».

- صـدّق الغـرب دعايـة نظـام الأسـد انتخـاب امـرأة رئيسـاً لمـا يسـمى مجلـس الشـعب، ونـسي آلاف النسـاء السـوريات المعتقـلات في زنازيـن الأسـد الرهيبـة تحـت ظـروف مـن التعذيـب والاغتصـاب والابتـزاز.

- اسـتيلاء داعـش عـلى أراضٍ سـورية وفـرض قوانينهـا البربريـة، واختطـاف ناشـطي الثـورة والحـراك السـلمي وتصفيتهـم وتكفـير النـاس وإرهابهـم والاسـتيلاء عـلى ممتلكاتهـم.

- أخـيراً، شـكر لبلجيـكا البلـد الـذي قـدم للسـوريين كل الرعايـة والتضامـن، موصـولاً بتحيـة لكنـدا التـي اسـتقبلت بحفـاوة منـذ نهايـة العـام المـاضي 25 ألـف لاجـئ سـوري».

كتاب فتيات ولكن..

حول جريمة زواج القاصرات في مخيمات اللجوء

الحرمل - خاص

بحـث ميـداني يرصـد ظاهـرة تزويـج الفتيـات القـاصرات في مخيـمات النـزوح في سـورية عـلى الحـدود التركيـة.

(أصبحـت أميـل إلى الانعـزال ولا أحـب أن أرى أحـداً، كـما أصبحـت أخـاف مـن النـاس لدرجـة أني أمـشي بالشـارع أشـعر بـأن النـاس تنظـر إلي وتتكلـم عنـي بالسـوء)

بهـذه الكلـمات تلخـص إحـدى الفتيـات القـاصرات تجربـة زواجهـا القـسري، حيـث تصـور أخـرى زوجهـا بالوحـش الـذي يغتصبهـا، ويحرمهـا مـن الطفولـة، ومـن التعليـم ومـن الحيـاة العائليـة التـي كانـت تنعـم بهـا.

ومـن أسـباب هـذه الظاهـرة الخطـيرة: ظـروف النـزوح الصعبـة، والإرث العائـلي والدينـي، وخـروج العائـلات مـن الرقابـة الاجتماعيـة التـي كانـت تمنعهـم مـن هكـذا فعـل مشـين، وهـو بيـع بناتهـم لأزواج مقتدريـن ماديـاً وللخـلاص مـن تكاليـف معيشـتهن.

كتـاب مـؤلم ومهـم جـداً في رصـد حيـاة القـاصرات المتزوجـات، في مخيـمات النـزوح في تركيـا وهـي تشـبه الكثـير مـن الأوضـاع للحيـاة في لبنـان والأردن وغيرهـا مـن أماكـن النـزوح الإقليميـة.

الكتـاب للباحثـين محمـد جسـيم وجمانـة السـلمان، والبحـث الميـداني لفريـق المجتمـع المـدني والديمقراطيـة في سـورية، وهـو الجهـة الداعمـة لنـشر الكتـاب بالإضافـة إلى الصنـدوق الكنـدي لدعـم المبـادرات المحليـة.

الحرمل

مجلـة الحرمـل تدعـو المؤسسـات والأفـراد إلى دعـم اسـتمراريتها وإسـتقلالها، مـن خـلال الاشـتراك والإعـلان فيهـا، وذلـك بالإتصـال عـلى هاتـف المجلـة رقـم: (05316201958) أو مراجعـة مقرهـا (أورفـا - سـاحة المدفـع)

الآراء التي تنشر بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المجلة

WWW.ALHARMAL.COM السنة الثانية / العدد 42 / 15 حزيران 2016